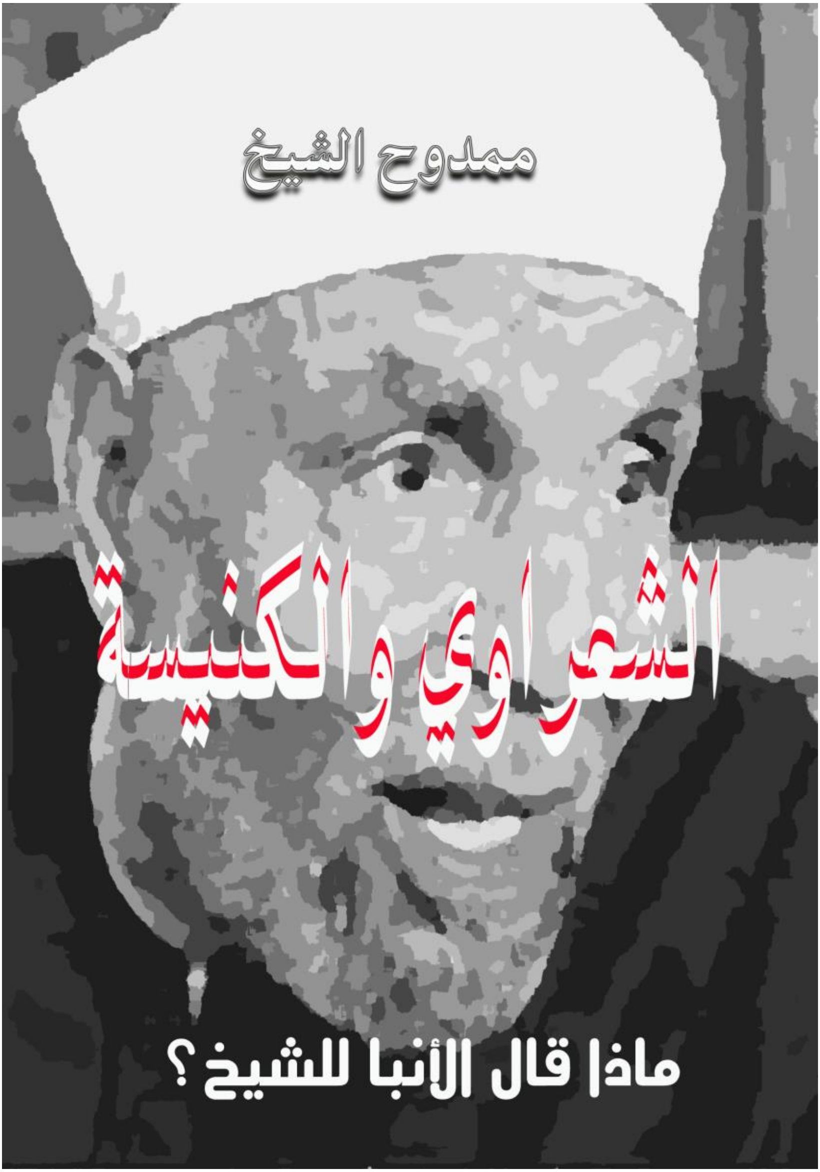

ممدوح الشيخ
الشعراوي والكنيسة
ماذا قال الأنبا للشيخ؟

ممدوح الشيخ

الشعراوي والكنيسة

ماذا قال الأنبا للشيخ؟

(واعلم أيها الشيخ الشعرواي أنك وضعت ذاتك

.. و بإرادتك ومشيئتك في مركز صعب وخطير)

الأنبا غريغوريوس

الكتاب: الشعراوي والكنيسة

ماذا قال الأنبا للشيخ؟

المؤلف: ممدوح الشيخ

لم ينشر ورقياً. ونشر إليكترونياً منذ العام ٢٠١٠ عدة مرات في خلال منصات نشر إليكترونية متعددة.

"وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (٤٦)

[سورة العنكبوت –الآية ٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لهذا الكتاب قصة ترجع إلى عام ١٩٩٢، عندما قدمت لي رسالة موجهة من الأنبا غريغوريوس، أسقف الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية، إلى فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، وقد قمت بمناقشة ما ورد في الرسالة مناقشة تفصيلية لتصدر في كتاب بعنوان: "**الشعراوي والكنيسة**"، لكن الناشر وأد الكتاب لأسباب غامضة وانتحل معاذير غير مقنعة، والأكثر غموضاً أنه كان حريصاً على شراء حقوق النشر، بعد أن تأكد أنني، بمنتهى حسن النية، لم أحتفظ بصورة للوثيقة ولم أنسخ الكتاب قبل دفعه إليه.

وقد شاء الله أن أعثر على نص الوثيقة منشورًا في كتاب: "**مقالات في الكتاب المقدس**"[1]، الصادر عن "**أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي بالكنيسة القبطية**"، وهي الأسقفية التي كان يرأسها الأنبا غريغوريوس حتى وفاته، ورغم أن النص المنشور يختلف قليلا عن الرسالة الأصلية، إلا أن وجود الرسالة الأصلية حبيسة الأدراج لا يتيح عقد مقارنة دقيقة بين النصين، وإن كنت أذكر جيداً أن الأنبا غريغوريوس، في مناقشته للشيخ الشعراوي، رحمه الله، عاب على الشيخ أن يهاجم المسيحية وهي ديانة العالم المتقدم، وهو ما لم يرد ذكر في النص الذي بين أيدينا، وقد تضمن الكتاب رسالة أخرى أصغر تسبق الرسالة التي تعرفت إليها منذ سنوات.

ويعتبر توجه الأنبا غريغوريوس برسالته للشيخ الشعرواي حدثاً ذا دلالات عديدة، فالشيخ الشعراوي رحمه الله كان ملء السمع والبصر، وكانت كلماته التي يحملها الأثير إلى كل بيت في مصر تملك القدرة على التأثير رغم بساطتها – وربما بسبب بساطتها – يصعب تجاهلها.

---

[1] **منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي – سلسلة المباحث المتصلة بالكتاب المقدس – ٦ – مقالات في الكتاب المقدس – الجزء الثالث – بقلم: الأنبا غريغوريوس، أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والبحث العلمي – الناشر: لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية – يونيو ١٩٨٩.**

وعندما احتجب الشيخ الشعرواي عن مشاهديه، عقب مقتل السادات، ذهب الناس كل مذهب في تفسير هذا الغياب، وإن كانت رسالتا الأنبا تؤكدان أن ما ذهب إليه البسطاء لم يكن – بعضه على الأقل تزيداً – وقد شاء الله أن يظهر هذا الكتاب ويرى النور بعد أن أصبح الشيخ الشعرواي والأنبا غريغوريوس كلاهما بين يدي الله، صحيح أن الأنبا غريغوريوس نشر الرسالتين في حياة الشيخ الشعرواي، ولكنه اختار نشرهما بعد ذلك ضمن كتاب يحمل عنوان: "**مقالات في الكتاب المقدس**"، وهو بحكم صدوره عن أسقفية البحث العلمي، وبسبب عنوانه الذي يهم المقام الأول القارئ النصراني، ولكونه جزءاً من سلسلة: "**المباحث المتصلة بالكتاب المقدس**"، كان محدود الانتشار.

والكتاب الذي يبلغ حجمه ١٣٦صفحة من القطع المتوسط، يتضمن رسائل مماثلة من الأنبا غريغوريوس إلى كل من:

- **الأستاذ مصطفى كامل مراد – رحمه الله – رئيس حزب الأحرار.**
- **الأستاذ وحيد غازي رئيس تحرير جريدة الأحرار سابقاً.**
- **الأستاذ ثروت أباظة رئيس اتحاد الكتاب السابق.**

- **الأستاذ أحمد بهجت الصحفي بالأهرام.**
- **الأستاذ عزت السعدني الصحفي بالأهرام.**
- **الأستاذ الحمزة دعبس رئيس مجلس إدارة جريدة النور الإسلامية.**
- **الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر – رحمه الله – الأستاذ بجامعة الأزهر.**
- **الأستاذ توفيق الحكيم الكاتب المعروف.**
- **الأستاذة أمينة السعيد الصحفية بالأخبار.**
- **الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن [بنت الشاطئ] المفكرة الإسلامية المعروفة**
- **الأستاذة الدكتورة أمينة أحمد حسن الأستاذة بكلية البنات جامعة عين شمس.**

وإذا كان الشيخ الشعراوي رحمه الله قد اختار في حياته أن يظل أمر هاتين الرسالتين – على أهميتها الشديدة – بعيداً عن أجهزة الإعلام، ورغم أن المرسل والمرسل إليه قد أصبحا بين يدي الله، فإن اعتبارات كثيرة توجب علينا نشرهما ومناقشة مضمونها، فهذه صفحة من تاريخ العلاقات بين عنصري الأمة لم تعد ملكاً للمرسل ولا للمرسل

إليه، بل أصبحت ملكا لنا جميعاً.

فمن حق كل مصري أن يطّلع عليها، ولا يعني نشر هاتين الرسالتين في كتاب صادر عن أسقفية البحث العلمي القبطية أنهما ظهرتا في النور، فالكتاب الذي تضمنهما موجه في الأساس للقارئ النصراني. ولعل نشرها، على نطاق واسع، يفتح الباب أمام المزيد من المصارحة التي نحتاج إليها عند التعامل مع هذه القضية التي تزداد أهميتها يوما بعد يوم.

ممدوح الشيخ

المرسل والمرسل إليه

المرسل :

المرسل الأنبا غريغوريوس هو : وهيب عطا الله جرجس، المولود في مدينة أسوان (١٣ – أكتوبر من عام ١٩١٩). حصل على البكالوريا (شهادة إتمام الدراسة الثانوية) يوليو ١٩٣٦. وكان من أوائل الناجحين وكانت أسرته تلح عليه لدخول كلية الطب لكنه أصر على الالتحاق بالكلية الإكليريكية.

حصل على المؤهلات العلمية التالية:

*** بكالوريوس فى العلوم اللاهوتية من الكلية الإكليريكية بالقاهرة بتقدير ممتاز سنة ١٩٣٩.**

*** ليسانس الآداب (فلسفة) من جامعة القاهرة بتقدير (جيد جداً) يوليو ١٩٤٤.**

*** دبلوم معهد الآثار المصرية – جامعة القاهرة (بتقدير جيد جداً) سنة ١٩٥١.**

*** دكتوراه الآداب والدراسات القبطية من جامعة MANCHESTER COPTOLOGY البريطانية بتقدير امتياز – يوليو ١٩٥٥.**

أما على المستوى الكهنوتي:

*** رسم رئيساً للشمامسة (أرشيدياكون) عام ١٩٥٩.**

*** رسم راهباً فى الدير المحرق عام ١٩٦٢.**

*** رسم قساً ثم قمصاً فى يونيه ١٩٦٣.**

*** سيم أسقفاً للدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى فى ١٠ مايو ١٩٦٧، وكان معاوناً خاصاً لقداسة البابا كيرلس السادس فى كل ما يعهد إليه من شئون البطريركية.**

وقد شغل المناصب الآتية:

*** طلبته حكومة الحبشة ليكون مديراً للكلية الإكليريكية فى أديس أبابا ولكنه لم يقبل، وعين مدرساً لمادة اللاهوت والفلسفة فى الكلية الإكليريكية القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة ثم أستاذاً فى عام ١٩٤٤.**

*** وكيل الكلية الإكليريكية بالقاهرة فى ١٩٥٢.**

* رئيس المجلس الأعلى لمدارس الأحد (الوعظ والإرشاد) عام ١٩٥٢.

* أستاذ ورئيس قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية عام ١٩٥٥.

* عين سكرتيراً للشئون الدينية لقداسة البابا كيرلس السادس عام ١٩٦٢.

* مديراً لمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة.

* ممثل الكنائس الأرثوذكسية لدى لجنة "الرهبنة والإيمان" بمجلس الكنائس العالمي.

* عضو المجلس الحكومي للتعليم المسيحي بالمدارس المصرية.

* رئيس لجنة تقصي الحقائق بشأن ظهور السيدة العذراء بالزيتون.

* عضو ورئيس لجنة الترجمة العربية للكتاب المقدس المشكلة بواسطة دار المعارف بالقاهرة.

* عضو المجالس القومية المتخصصة (المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام).

* عضو مجلس الكنائس العالمي.

* عضو مجلس كناس الشرق الأوسط.

*** عضو مجلس كنائس كل أفريقيا AACC**

وقد ترك الأنبا غريغوريوس عددًا كبيرًا من المؤلفات:

* ألف ٩٠ تسعين كتاباً من ١١٦ كتاب تم إصداراها ضمن منشورات أسقفية الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة والبحث العلمي.

* ألف ٤٢ مؤلفاً أخر للمقررات التي تدرس فى الكلية الإكليريكية، ومعهد الدراسات القبطية فى جميع فروع علوم اللاهوت.

* مقالات كثيرة متعددة فى كتب وموسوعات ومجلات وصحف – مصرية وعالمية باللغات: العربية والإنجليزية والقبطية وغيرها.

وقد كان يجيد عدداً كبيراً من اللغات منها: القبطية والهيروغليفية والهيراطيقية والعبرية واليونانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية.

المرسل إليه:

أما المرسل إليه فهو الشيخ محمد متولي الشعراوي، وقد ولد في قرية دقادوس بميت غمر، ولد في ٥ أبريل عام ١٩١١ بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. وفي عام ١٩٢٦ التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وأظهر نبوغاً منذ الصغر. حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٢٣، ودخل المعهد الثانوي، وحظي بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة،

ورئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق.

وكانت نقطة تحول في حياة الشيخ الشعراوي، عندما أراد والده إلحاقه بالأزهر الشريف بالقاهرة، وكان الشيخ الشعراوي يود أن يبقى مع إخوته لزراعة الأرض، فما كان من الشيخ إلا أن اشترط على والده أن يشتري له كميات من أمهات الكتب في التراث واللغة وعلوم القرآن والتفاسير وكتب الحديث النبوي الشريف، كنوع من التعجيز حتى يرضى والده بعودته إلى القرية . لكن والده فطن إلى تلك الحيلة، واشترى له كل ما طلب قائلاً له: "**أنا أعلم يا بني أن جميع هذه الكتب ليست مقررة عليك، ولكني آثرت شراءها لتزويدك بها كي تنهل من العلم**". والتحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة ١٩٣٧.

التدرج الوظيفي:

تخرج الشيخ عام ١٩٤٠، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣. بعد تخرجه عين الشعراوي في المعهد الديني بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الديني بالزقازيق ثم المعهد الديني بالإسكندرية. وبعد فترة انتقل الشيخ الشعراوي إلى العمل في السعودية عام ١٩٥٠ ليعمل أستاذًا للشريعة بجامعة أم القرى. ولقد اضطر الشيخ الشعراوي أن يدرِّس مادة العقائد رغم تخصصه أصلاً في اللغة وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة

إلا أن الشيخ الشعراوي استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع. وفي عام ١٩٦٣ حدث الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الملك سعود. وعلى أثر ذلك منع الرئيس عبد الناصر الشيخ الشعراوي من العودة ثانية إلى السعودية وعين في القاهرة مديرًا لمكتب شيخ الأزهر الشريف الشيخ حسن مأمون.

ثم سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوي إلى الجزائر رئيسًا لبعثة الأزهر هناك ومكث بالجزائر حوالي سبع سنوات قضاها في التدريس. وحين عاد الشيخ الشعراوي إلى القاهرة عين مديرًا لأوقاف محافظة الغربية، ثم وكيلا للدعوة والفكر، ثم وكيلاً للأزهر. ثم عاد ثانية إلى المملكة العربية السعودية، حيث قام بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز. وفي نوفمبر ١٩٧٦م أسندت إلى الشيخ الشعراوي وزارة الأوقاف وشئون الأزهر. فظل في الوزارة حتى أكتوبر عام ١٩٧٨. وفي عام ١٩٨٧ اختير فضيلته عضواً بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين).

أوسمة وجوائز:

منح الإمام الشعراوي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لمناسبة بلوغه سن التقاعد في ١٩٧٦/٤/١٥ قبل تعيينه وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر. ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٨.

حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية. واختارته **رابطة العالم الإسلامي** بمكة المكرمة عضوًا بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي تنظمه الرابطة. وللشيخ الشعراوي عدد من المؤلفات، قام عدد من محبيه بجمعها وإعدادها للنشر، وأشهر هذه المؤلفات وأعظمها تفسير الشعراوي للقرآن الكريم.

الحرب الروحية

حتى وفاته، كان الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله يطل على مشاهديه من خلال لقاء تلفزيوني أسبوعي يقدم فيه خواطره حول القرآن الكريم. وخلال عهد السادات كان الهمس يدور، كلما تعرض الشيخ الشعرواي في تفسيره لآيات تتصل بعقائد اليهود والنصارى، فالمناخ السياسي الذي صاحب عملية التسوية السياسية المنفردة بين مصر والكيان الصهيوني كان يلقي بظلاله على الرسالة الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية. أما الصدام بين البابا والسادات فكانت نذره تتوالى، بينما الشيخ الشعراوي رحمه الله رحمة واسعة، يطرح خواطره صريحة لا مواربة فيها ولا تهيب.

وقد أثبتت الحوادث أن حدس بسطاء الناس كان أصدق، عندما توقعوا ممارسة ضغوط سياسية داخلية وخارجية تستهدف وقف هذا اللقاء الأسبوعي، الذي أصبح من أكثر برامج الإعلام المصري جماهيرية على الإطلاق، ورغم وفاة الشيخ الشعراوي قبل سنوات ما زال كثير من المسيحيين يشعر بمرارة شديدة من الأثر الذي أحدثته خواطره حول القرآن الكريم وبخاصة عندما كان يتعرض للمسيحية.

وقد استدعي اسم الشيخ الشعراوي مؤخراً في مواقف سياسية

عديدة نكتفي منها ببيان واحد[١] أصدره في واشنطن مايكل منير رئيس ما يسمى: "**هيئة أقباط الولايات المتحدة**"، في ١٩ / ٦ / ٢٠٠١، عقب انفجار فضيحة "**الراهب المشلوح**".

وقد جاء فيه ما يلي: "**فلقد انتشرت في مصر في السنوات الأخيرة ظاهرة النجوم التليفزيونية، حيث شجَّع التليفزيون المصري بعض الرموز الدينية المتطرفة على التواجد الإعلامي الملح وأفرد لها مساحات كبيرة، على سبيل المثال الشيخ الشعراوي والدكتور زغلول النجار. فالشيخ الشعراوي استدار فجأة خلال تفسيره اليومي للقرآن يهاجم عقيدة الأقباط في سخرية متعمدة ويسفِّه فيهم وفي عقيدتهم متهماً إياهم بالكفر مفسراً حسب هواهُ المريض أن المسيح تزوج عشر نساء في آن واحد.!!**"

ويستطرد البيان: "**أما الدكتور النجار فقد بدأ يشق طريقه للنجومية، فلا بد له – تمشياً مع سياسة الإعلام – بأن يبدأ بحملة سباب وتسفيه للكتاب المقدس متهماً إياه بالتحريف والتبديل خلال تفسيره العلمي للقرآن . أمَّا كل ما يقوله الدكتور زغلول أفندي يُعد بكل المقاييس فضائح علمية ولو أن هذا ليس مجالنا الآن، فله أن يقول في**

---

[١] نص البيان بالكامل ملحق بالكتاب "الملاحق".

القرآن ما يشاء، حتى ولو قال إن الشمس تشرق من الجنوب!! فما له والكتاب المقدس؟ ومن أدراهُ بما عندنا؟"

وبطبيعة الحال لا تستحق الدسيسة الرخيصة الواردة في البيان في حق الشيخ الشعراوي مجرد التوقف عندها، فما تركه مطبوعاً ومرئياً بين يدي الناس، ومقام الأنبياء في الإسلام لا يجهله المسلم العادي فضلاً عن أن يجهله الشيخ الشعراوي متجاوزاً في حق واحد منهم – صلوات الله عليهم جميعاً – على هذا النحو المفترى. وإن كانت مثل هذه العبارات تشير بقوة إلى درجة الكره التي تحمله نفوس بعض النصارى للرجل حتى بعد أن أصبح بين يدي الله، وقد تشير إلى أثر عميق تركته خواطره في عامة المسيحيين فلجأ كبارهم لمثل هذه التضليلات الصبيانية لصرف العامة عما يقول. وكما هو واضح في العبارة المنقولة من البيان المشار إليه لم تختف الظاهرة، وإن كانت دفة الهجوم قد تحولت لتستهدف آخرين كالدكتور زغلول النجار والدكتور محمد عمارة وغيرهما[١].

ولعل المفارقة الحقيقية هي أن من يفعلون ذلك يدركون تماماً أن الصدق أقصر طريق للانتصار في "**الحرب الروحية**"، وهو مصطلح خطير يسئل عنه من أطلقه!

---

[١] راجع ملحق ٢ و ٣ في نهاية الكتاب .

الرسالة الأولى

"هذا سؤال أوجهه إلى ضمير
الباطن المستور عن عيون الناس"

الأنبا
غريغوريوس

فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل يسمح لي فضيلتكم أن أناقش معكم تعبيراً وتفسيراً تكرر منكم عشرات المرات في، كتاباتكم ومقالاتكم في (اللواء الإسلامي)، والتي يسجلها عنكم في يوميات جريدة الأخبار الأستاذ أحمد زين مدير تحرير الأخبار، فضلا عن حلقاتكم ولقاءاتكم بالتلفزيون.

لقد تكرر عشرات المرات قولكم في نقد اعتقاد النصارى في المسيح (أيوجد ابن بلا أب) وردكم المألوف (لقد جاء بدون أب ... لكن آدم جاء

بدون أب وبدون أم).

وإني أسألكم يا فضيلة الشيخ الشعراوي: ما وجه الغرابة في أن يجيء آدم بدون أب وبدون أم، حيث إن آدم هو أول إنسان خلقه الله تعالى؟

ومع ذلك يبقى السؤال قائماً، وعليكم أن تردوا عليه الجواب: هل حدث بعد آدم أن جاء إنسان من غير أب إلا المسيح عيسى أو يسوع؟ ما هو جوابكم على هذا السؤال؟

ألم يخطر ببالكم ولو مرة واحدة هذا السؤال؟ وبعد فما هو جوابكم؟

نريد منكم جواباً يرضي العقل والضمير غير قولكم المتكرر (إنها طلاقة القدرة).

لا جدال في أن الله تعالى كلي القدرة، ولكن لماذا المسيح عيسى (يسوع) وحده هو الذي يجيء بغير أب من الناس؟

ما معنى هذا؟

ولماذا كان هذا؟

ثم أريد أن أسألكم، أو بالأحرى أسأل العقل والقلب في فضيلة الشيخ الشعراوي.

هل حدث في كل تاريخ الإنسانية منذ آدم وحواء إلى اليوم: أن

وليدا ينادى أمه من تحتها ساعة مولده؟

ألم يقل القرآن في سورة مريم: "**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا(٢٦)**".

وهل حدث في تاريخ البشرية على وجه الأرض أن وليداً يكلم الناس وهو في المهد، في يوم ميلاده؟

ألم يقل القرآن في سورة مريم: "**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(٣٠)وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**"(٣٣).

يا فضيلة الشيخ الشعراوي

إني لا أتوقع أن ترد علي بخطاب، فالنصارى في نظرك كفار ومشركون وقد حرفوا كتب أنبيائهم، ولذلك أعدت لهم جهنم مقراً ومستقراً، وأما أنتم، فالمؤمنون وحدكم، ولكم وحدكم الجنة .. .. .. إنما هذا

سؤالي أوجهه إلى ضميرك الباطن المستور عن عيون الناس، فإن الروح الإنسانية فيكم التي خلقها الله وأودعها فيكم تطلب جوابا مريحا على هذا السؤال. فهل لكم أن تجيبوا على السؤال إجابة مرضية مقنعة شافية بكل الأمانة التي تتطلبها ضمير أهل الجنة؟

مع تمنياتي لفضيلتكم بالخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأنبا غريغوريوس ١٩٨٥/١١/٤

ردود وتعليقات على الرسالة الأولى

تحفل رسالة الأنبا غريغوريوس بالعديد من القضايا العقائدية والفكرية والسياسية، بعضها يستوجب الرد الواضح وبعضها لا يستحق حتى التوقف عنده لتهافته، وسنقف مع كل عبارة تستوجب الرد أو التعليق وقفة منفردة.

الأولى

يقول الأنبا في رسالته: "**وإني أسألكم يا فضيلة الشيخ الشعراوي: ما وجه الغرابة في أن يجيء آدم بدون أب وبدون أم، حيث إن آدم هو أول إنسان خلقه الله تعالى؟ ومع ذلك يبقى السؤال قائماً، وعليكم أن تردوا عليه الجواب: هل حدث بعد آدم أن جاء إنسان من غير أب إلا المسيح عيسى أو يسوع؟ ما هو جوابكم على هذا السؤال؟**".

وللإجابة عن هذا السؤال طريقان كلاهما — للأسف الشديد — يحمل للأنبا غريغوريوس ما لا يشتهي، وكلاهما يعرفه الأنبا ويتجاهله، ففي رسالة لك إلى الدكتورة أمينة أحمد حسن — مؤرخة في ٦ سبتمبر ١٩٨٦، تقول لها ما نصه: "**إنها نصيحة مخلصة لك أن تبدئي بنفسك بقراءة**

الكتاب بعهديه القديم والجديد من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا قراءة متأنية مخلصة لوجه الله والحق"، ونحن بدورنا نوجه هذه النصيحة إليك.

فالسؤال الذي توجهه للشيخ الشعراوي معتقدا أنه لا يحتمل إلا الإقرار بانفراد المسيح عليه السلام بالولادة من غير أب، وهو ما يؤكد أنك: إما لم تقرأ الكتاب بعهديه القديم والجديد قراءة "**متأنية مخلصة لوجه الحق**"، أو قرأته وتعمدت تجاهل ما فيه، لأنه لا يخدم غرضك.

ففي الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج، يرد ذكر **ملكي صادق** ملك شاليم كاهن الله العلي. وفي الإصحاح السابع من الرسالة إلى العبرانيين وهي جزء من الإنجيل، يأتي ما يلي: "**لأن ملكي صادق هذا كاهن الله تعالى الذي استقبل إبراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه الذي قسم له إبراهيم عشرا من كل شيء، المترجم أولاً ملك ساليم أي ملك السلام**"، وما يأتي بعد ذلك مباشرة هو الأهم، فملكي صادق المذكور حسب نص الإنجيل: "**بلا أب وبلا أم وبلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو شبيه بابن الله هذا يبقى كاهنا إلى لأبد**". [**الرسالة إلى العبرانيين الإصحاح السابع من ١ إلى ٣**]. فهل اندفع الأنبا غريغوريوس في مهاجمة الشيخ الشعراوي دون أن يقرأ الإنجيل، أو أنه الهوى وغياب التجرد في حوار الكبار؟

أما الطريق الثاني للرد على الأنبا، فهو طريق التاريخ، فهناك عشرات

الأسماء لفتت نظر علماء مقارنة الأديان عند تعرضهم لشخص المسيح بالدراسة، ونذكر للأنبا من هؤلاء الذين ولدوا بدون أب من عذراوات قبل المسيح: زراداشت، وكان الفرس يعتقدون أنه ولد من أم عذراء، وكان اليونانيون يعتقدون في أتيس، والمصريون يعتقدون في رع، والصينيون يعتقدون في خوهي ولاو، وقال فلوطرخس في رسالته عن إيزيس وأوزوريس إن الحمل يحصل في هذه الأحوال من الأذن، وهو ما يفسر صورة العذراء في القرون الوسطي، إذ كانوا يرسمونها وشعاع النور يتجه إلى إحدى أذنيها.

فهل اكتفي الأنبا بما في الإنجيل، وبعض ما يرويه المؤرخون أم يريد المزيد؟؟

الثانية:

يطرح الأنبا على الشيخ الشعراوي السؤال التالي: "**لا جدال في أن الله تعالى كلي القدرة، ولكن لماذا المسيح عيسى (يسوع) وحده هو الذي يجيء بغير أب من الناس؟**" .

وله نقول: هذا سؤال مفخخ، سيتكرر في رسالتي الأنبا، ويقصد به – بغير حاجة إلى تأويل – أن الولادة الإعجازية التي خص الله بها المسيح مبرر كاف لاعتباره إلها أو ابن إله، وقد فات الأنبا أن هذا تحكم لا يؤيده منطق فالله سبحانه وتعالى يختار لأنبيائه ما يشاء من معجزاته، وإلا فقد ورد

في القرآن الكريم أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وأجري الله على أيدي أنبيائه معجزات مختلفة، فإذا كانت الولادة من غير أب تبرر وجود علاقة النبوة المدعاة، فهل من حق اليهود أن يجعلوا تكلم موسى علبه السلام مبرراً لأن يجعلوه أخاً له مثلاً أو عماً أو خالاً (وحاشا لله أن يكون)، ماذا لو طبقنا هذا المنهج على كل الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً، والمعنى الذي تسأل عنه يا نيافة الأنبا اختص الله نفسه بعلمه.

الثالثة:

يقول الأنبا: "**هل حدث في كل تاريخ الإنسانية منذ آدم وحواء إلى اليوم: أن وليداً ينادى أمه من تحتها ساعة مولده؟**".

ونحن نسأل الأنبا – ابتداءً – عن مصدر هذه المعجزة، إنها لم ترد إلا في القرآن الكريم، فما دلالة استشهاد أسقف البحث العلمي بمعجزات لم يرد ذكرها في أي مصدر مسيحي، بل ورد ذكرها في الكتاب المقدس لديانة، ينكر أي مسيحي أنها دين سماوي أتى بعد المسيحية، إذا كان يعني إقرار الأنبا بصحة ما ورد في القرآن عن عيسى عليه السلام، فلماذا لا يذكره جميعاً؟ والقرآن يقطع بأن القول بأن ابن الله كفر يقطع بأنه لم يصلب، فهل من الأمانة العلمية أن يجتزئ الأنبا ما يشاء ويترك ما لا يحب، ليخلق، عند القارئ المسيحي، انطباعا كاذبا بأن صورة المسيح عليه السلام في القرآن لا

تختلف عن صورته في الإنجيل؟

وفيما يتصل بسؤاله نجيبه من مصدر إسلامي، ما دام هو نفسه يجد في المصادر الإسلامية ضالته، فقد روى الإمام المحدث أبو زكريا يحيي بن شرف "**النووي**"، في كتابه "**رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**" ما يلي: "**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم، وصاحب جريج. وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها. فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي و صلاتي، فأقبل على صلاته، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي ربي أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات**[1].

"**فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته. وكانت امرأة بغيّ يُتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتننه، فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو جريج**".

"**فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك، قال: أين الصبي؟ فجاءوا به فقال: دعوني حتى أصلي فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في**

---

(١) المومسات جمع مومس وهي الزانية.

بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال فلان الراعي، فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا، نبني لك صومعتك من ذهب قال لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا."

"وبينما صبي يرتضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة[١] وشارة[٢] حسنة فقالت له أمه "اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه يرضع. فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فيه فجعل يمصها."

"ثم قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها."

"فهنالك تراجعا الحديث[٣]، فقالت: مر رجل حسن الهيئة فقلتُ اللهم اجعل ابني مثلها فقلتَ اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلتُ اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقلتَ اللهم اجعلني مثلها. قال: إن ذلك الرجل جبار فقلتُ:

---

(١) فارهة أي نفيسة فخمة.

(٢) الشارة الحسنة الجمال الظاهر في الهيئة والملبس.

(٣) تراجعا الحديث أي تجادلا فحدثها الصبي وحدثته.

اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون زنيت وسرقت، ولم تزن ولم تسرق فقلتُ: اللهم اجعلني مثلها"[٤].

الرابعة:

يقول الأنبا: "**إنما هذا سؤالي أوجهه إلى ضميرك الباطن المستور عن عيون الناس، فإن الروح الإنسانية فيكم التي خلقها الله وأودعها فيكم تطلب جواباً مريحاً على هذا السؤال. فهل لكم أن تجيبوا على السؤال إجابة مرضية مقنعة شافية بكل الأمانة التي تتطلبها ضمير أهل الجنة؟**".

وتعليقا على هذا نقول: أن يتحاور الأنبا مع الشيخ فهذا حقه، وأن يختلف مع بعض اجتهاداته فهذا طبيعي، ولكن، أن يتخذ من الهجوم على الشيخ ستاراً للهجوم على القرآن بهذه اللغة الساخرة، فهذا لا يليق، ولا يدخل ضمن آداب الحوار والمجادلة بالحسنى. فالقول بكفر النصارى ليس رأي الشيخ الشعراوي بل هو مما أخبر عنه القرآن الكريم في مواضع عديدة فمثلاً:

---

[٤] متفق عليه، ورواه النووي في "رياض الصالحين"، في باب "فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين".

في سورة المائدة يقول الله تعالى: "**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**".(١٧)

ويقول في السورة نفسها: "**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ(٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"(٧٤). وغيرهما من الآيات كثير.

وتحريف النصارى لكتبهم هو أيضاً مما قطع بحدوثه القرآن في مواضع عديدة، وهو خلاف يبلغ عمره الإسلام، أي أكثر من خمسة عشر قرناً، فهل تريد إيهام القارئ المسيحي بأن النظر إلى المسيحيين بوصفهم كفاراً أمر جديد من بنات أفكار الشيخ الشعراوي؟

ثم قل لي يا نيافة الأنبا الجالس على كرسي **أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي**، ماذا تقولون أنتم في المسلمين؟

ألسنا في نظركم كفاراً؟

وما مصيرنا في اعتقادكم في الجنة أم في النار؟

بل ما مصير كل من لم يؤمن بالخلاص؟

أليس في النار؟

فما الداعي إلى كل هذا التهكم الذي لا مبرر له. إن الإسلام يقطع بأن كل نصراني موحد مات قبل أن تبلغه دعوة الإسلام فهو في الجنة، فماذا تقول أنت في المسلمين؟.

ثم ما حكاية "**الضمير الباطن المستور عن عيون الناس**" هذه؟ هل اختلط عليك الأمر فلم تفرق بين ما يقال في حوار يستهدف الوصول للحقيقة وبين ما يقال في محاكم التفتيش الكنيسة التي تفتش في ضمائر الناس؟ إن الإيحاء الذي تقصد ترسيخه في وعي أي قارئ مسيحي يقرأ هذه الرسالة خطير، فما مصدر علمك بهذا الضمير المستور عن عيون الناس. إنها عبارة خطيرة ودلالاتها أكثر خطورة.

الرسالة الثانية

"واعلم أيها الشيخ الشعراوي أنك وضعت ذاتك وبإرادتك ومشيئتك في مركز صعب وخطير"

الأنبا غريغوريوس

يواصل محمد متولي الشعرواي، بغير هوادة، هجومه في جريدة (اللواء الإسلامي) وفي حلقاته التلفزيونية على اعتقاد المسيحيين في لاهوت المسيح، ويهزأ ويسخر من حقيقة صلب المسيح وعمل الفداء.

فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبت لفضيلتكم قبل الآن خطاباً بتاريخ ٤/ ١١/ ١٩٨٥، ورجوتكم فيه أن تسألوا العقل فيكم والضمير، لماذا كان المسيح وحده بحسب ما جاء عنه في القرآن كلم والدته العذراء الطهور مريم ساعة ميلاده منها: "**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)**

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"(٣٣)(١)

الأمر الذي لم يسبق إليه عند أحد من بني آدم من يوم الخليقة حتى الآن، سواء كان نبي أو غير نبي؟

وسألت فيكم العقل والقلب والضمير أن تجيبوا بكل الأمانة التي يقتضيها ضمير أهل الجنة: هل حدث في يوم منذ أن خلق الله آدم أن يتكلم أحد وهو في المهد كلاماً كثيراً كالذي رواه القرآن عن المسيح يسوع عيسى: **"فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)"**(٢)

واليوم أضيف إلى ما سبق سؤالاً ثالثاً أوجهه أيضاً إلى ضميركم:

لماذا وصف القرآن المسيح عيسى وحده بأنه كلمة الله وروح منه؟

---

(١) سورة مريم

(٢) سورة مريم

"إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ"(٤٥)[١]، **"إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ"**(١٧١)[٢].

هل قيل هذا الوصف عن شخص آخر غير المسيح؟

وإذا لم يكن قد قيل عن شخص آخر غير المسيح فلماذا؟

وما دلالة هذا؟

هل يمكنك وأنت الداعية الإسلامي الكبير أن تجد تفسيراً لهذا؟

وسؤال آخر اسأله للعقل فيك والضمير، يا من جندت ذاتك لمحاربة لاهوت المسيح والاستهزاء بتعبير (ابن الله)؟ وتقول إن من يقول هذا قد ارتكب شيئا (إداً) فظيعاً.

سؤال يا فضيلة الشعراوي

المسيح عيسى كإنسان ظهر في الهيئة والوجود كإنسان، فمن هو أبوه؟

---

(١) **سورة آل عمران.**

(٢) **سورة النساء.**

كل إنسان من بعد آدم لابد أن يولد من أب. ولم يحدث بتاتاً أن وجد إنسان بعد آدم من غير أن يكون له أب.

والمسيح عيسى من حيث هو إنسان ولد من امرأة، لكن من هو أبوه؟

ستقول إجابتك المعهودة المتكررة، التي تحاول أن تقنع بها ذاتك، وتقنع بها من يسمعونك من الناس مسلمين وغير مسلمين (إنها طلاقة القدرة).

هل هذه إجابة مقنعة؟ وهل يمكن أن تريح عقلك؟

لا شك في أن الله كلي القدرة ولكن الحق يوسوس العالم والخليقة بالقوانين، والقوانين الطبيعية حتمية ولا تتخلف. وقانون التوالد لم يحدث فيه غير مرة واحدة أن وليدا ولد من غير أب، وإلا فهل في استطاعتك أيها الداعية الإسلامي الكبير أن تأتينا بمثل واحد غير المسيح يسوع ولد من غير أب؟

إذن لماذا تتعجب، وتنذهل، وتعتبر من الكفر أن يقال عن المسيح يسوع من حيث هو إنسان (ظهر في الهيئة كإنسان) (فيلبي ٢: ٨). ليس له أب لأن إنسانيته لم تأت من زرع رجل كما هو الحال بالنسبة لكل بشر آخر. إذن ما هو وجه العجب إذ لم يكن للمسيح يسوع أب من الناس، بمعنى أن المسيح ليس له أب من الناس، أن يكون الله الآب، وهو أصل

الوجـود، هـو أبـاه، بمعنى أن المسيح عيسـى ابـن مـريم لـيس لـه أب مـن بـين الناس؟ فيكون الله الآب أباه، ويكون هو ابن الله بهذا المعنى؟

ما هو وجه الغرابة؟

وما هو الكفر في هذا؟

لماذا تسخِّر قلمك ولسانك لمحاربة عقيدة المسيحيين في لاهوت المسيح؟

لماذا يكون مفهوم البنوة عندكم يقتض الذكر الأنثى؟

لماذا يكون معنى النبوة لله أن تكون له صاحبة، ومنها يولد الولد؟

لماذا يقتصر معنى الولادة عندكم على المفهوم المادي والحسي والجنسي؟

حاشا لله أن يلد كما يلد الإنسان أو الحيوان؟

ولماذا لا يتسع مفهوم الولادة فيصير معنوياً وروحياً؟.

إذا كـان المسيح عيسـى أو يسـوع قـد وصـف بأنـه (كلمـة الله وروح منه)، وما دام الله هـو العقـل الأعظـم، فلمـاذا لا تكـون بنوتـه للآب السـماوي كبنـوة الكلمـة للعقـل؟ والعقـل كمـا تعلمـون فضـيلتكم قـوة غـير منظـورة أو محسوسة، ولكنه يظهر في الكلمة. فالكلمة تجسيد للعقل، والكلمة تتولد من العقل، من دون أن يكون هناك الذكر والأنثى أو الرجل وصاحبته.

لماذا تحصرون مفهوم البنوة في هذا المفهوم الحسي الضيق، ومن هنا تتهمون المسيحيين بأنهم (أغبياء) ينسبون إلى الله التزاوج من حيث أن البنوة عندكم لها مفهوم واحد ضيق، هي بنوة الإنسان للإنسان وبنوة الحيوان للحيوان؟!

يا فضيلة الشيخ الشعراوي!

ألا يتوالد الماء من النبع؟

ألا يتوالد النور من الشمس؟

ألا تتوالد الحرارة من النور ومن النار؟

إذا قال المسيحيون إن المسيح ابن الله، فالبنوة هنا بنوة حقيقية لا نسبية، لكنها ليست جسدية أو مادية.

إنها على نظير ولادة الماء من النبع، وولادة النور من الشمس، وولادة الحرارة من النور ومن النار.

إنها نوع من الانبعاث أو الصدور التلقائي من غير زمان.

فنحن لا نستطيع أن نتصور فارقاً زمنياً بين الشمس والنور المتولد منها، لأنه منذ كانت الشمس شمساً فمنها يصدر النور، وإلا فكيف تكون شمساً ولا يصدر منها نور؟

كما أننا لا نستطيع أن نتصور لحظة من الزمن كان النبع ولم يكن ينبع منه الماء. فالماء ينبع من النبع منذ أن كان النبع نبعاً.

هذا هو مفهومنا المسيحي بالنسبة للمسيح، ابن الله، فإنه لم تمر لحظة واحدة من الزمان ولم يكن الابن قائما معه، وفيه، ومنه، وإلا كان الله الآب كائنا من غير أن يكون عاقلاً، علماً بأن الله هو العقل الأعظم.

فالمسيح قبل التجسد هو العقل الإلهي، فلما تجسَّد، أو تبَّلس بصورة الإنسان سُمي بالكلمة من حيث أنه تجسّد.

قال إنجيل يوحنا: "**في البدء كان الكلمة والكلمة كان لدى الله، وكان الكلمة هو الله. كان منذ الأزل لدى الله. به كل شيء كان. وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس**" (الإنجيل للقديس يوحنا ١: ٤).

يا فضيلة الشيخ الشعراوي:

إن الأقانيم الإلهية: الأب، والابن، والروح القدس، ليست أقساماً أو أجزاء في الذات الإلهية، معاذ الله. لأن الذات الإلهية واحدة لا تنقسم ولا تتجزأ، كما تزعم، وكما كتبتم في (اللواء الإسلامي: بتاريخ ١٧ من يوليو تموز لسنة ١٩٨٦).

فالآب ليس جزءًا من الله وإنما الله ذاته هو الأب، لأنه أصل الوجود، بل أصل الأصول. فالأب كلمة شرقية في جميع اللغات تفيد (الأصل)، ومنها أبو الإنسان أي والده لأنه هو سبب وجوده . أما أصل الوجود كله فهو (الآب) ممدودة. والروح القدس ليست جزءاً من الله، حاشا!

وإنما الله هو الروح الأعظم وهو القدوس. فالروح القدس هو الله من حيث هو منشئ الحياة، وأصل الحياة، وباعث الحياة، ومبدئ الحياة.

ولما كان الله هو العقل الأعظم، وهو الخالق للوجود والعقل الأعظم قد تجسد في المسيح. فالمسيح إذن هو (الكلمة) أو هو العقل الإلهي متجسداً. قال الوحي الإلهي "**عظيم هو سر التقوى. الله ظهر في الجسد**". فالمسيح إذن هو ابن الله بمعنى أنه (التجلي الأعظم لله)، أي أن الله ظهر في المسيح. ليست الأقانيم الإلهية إذن غير صفات الله الذاتية، أي التي تقوم عليها الذات الإلهية، ومن دونها لا يكون للذات الإلهية وجود أو كيان. هذه الصفات الذاتية هي: الآب، والابن، والروح القدس.

فالله هو الآب لأنه أصل الوجود، والابن هو العقل الأعظم للذات الإلهية، والروح القدس هو الروح الأعظم والقدوس. أما الصفات الأخرى الكثيرة فهي صفات نسبية لكنها لا تقوم عليها الذات الإلهية ومنها أنه رحمن ورحيم وجميل .. . . . .

والفرق بين الصفات الذاتية والصفات النسبية يمكن أن نجد له نظيراً في الإنسان. فالإنسان يوصف بأنه حيوان ناطق عاقل أو ذات حية عاقلة.

أما ما يقال عن (زيد) من الناس أنه رحيم أو خير فليست الرحمة أو الخيرية من الصفات الضرورية في كيان الإنسانية، فقد يكون (عمرو) غير رحيم أو غير خير – ومع ذلك فهو إنسان له ذاتاً حية عاقلة.

ومن هنا قال أحد آباء الكنيسة في تحديد عقيدة المسيحيين في الذات العلية: [**الله أحدي الذات، مثلث الأقانيم والصفات**] .

يا فضيلة الشيخ الشعراوي

أنت لا تكف عن مهاجمة عقيدة المسيحيين في لاهوت المسيح، في حلقاتك التلفزيونية وفي مقالاتك المتتابعة بجريدة (اللواء الإسلامي).

من أجل الله، ومن أجل مصر، أرجو أن تتوقف عن هذا الخط الهدام. إن تعاليمك وكلماتك يحملها بعض الناس في كتب ونشرات ويرسلونها إلى الكهنة في كنائسهم وإلى المسيحيين في بيوتهم ويدعونهم إلى (ترك ديانة الكفر إلى الإسلام). وهم يستخدمون ذات الكلمات التي تستخدمونها: "**إن الرسالات السابقة على الإسلام قد انتهت بمجيء القرآن!**"

والمفاد من هذا كله أن الإسلام قد ألغى وأبطل الديانات السابقة، والقرآن أيضا أبطل وألغى الكتب المقدسة السابقة!

إلى من نشكوك أيها الشيخ الشعراوي؟

إننا نشكوك أولاً إلى ضميرك الإنساني والوطني.

ثم نشكوك إلى أصدقائنا الكثيرين من شيوخ الإسلام الأحياء والسابقين.

ثم نشكوك إلى ضمير مواطنينا من المسلمين المعتدلين، وهم

بحمد الله كثيرون.

فإذا كنت لا تزال مصراً على أن تحمل لقب (خوميني) مصر، وعلى أن تحمل لقب (الأب الروحي) للمتشددين فعزاؤنا كمسيحيين أننا نستقبل قريبا المجيء المسيحي للمسيح له المجد، وهو الملك الديان الذي سيدين الإحياء والموتى.

واعلم أيها الشيخ الشعراوي أن ظهور العذراء منذ الثاني من إبريل لسنة ١٩٦٨ إلى اليوم في حلقات متتابعة إنما هو هدف كبير هو التحضير للمجيء الثاني للمسيح، كما أرسل يوحنا المعمدان للتحضير للمجيء الأول في الجسد، وعندما يجئ المسيح الرب في المجيء الثاني سيأتي بمجد عظيم وجميع الملائكة القديسين معه (متى: ٢٥: ٣١).

وعندما يأتي سيظهر أمامه الصليب من نور لأن الصليب هو علمه، وعلم مملكته (متى ٢٤: ٣٠) فهو فخرنا وعزنا وكرامتنا، ولن نقبل بالصليب بديلاً أيها الشيخ الشعراوي. وسيجلس المسيح الإله على عرش مجده وتجتمع أمامه جميع الشعوب ليدينهم وأنت منهم، لأنه وحده الديان. (متى ٢٥: ٣١).

تقول أنت أيها الشيخ الشعراوي في اللواء الإسلامي: إن المسيح عيسى "**سيصلي خلف واحد من أمة محمد بن عبد الله، وبعد ذلك يكسر الصليب ويقتل الخنزير**" (اللواء الإسلامي بتاريخ ١٧ يوليو

١٩٨٦)، وقلتم هذا الكلام مراراً وتكراراً في **اللواء الإسلامي** وفي حلقاتكم التلفزيونية.

لا وكلا، وألف كلا، أيها الشيخ الشعراوي!

سوف يأتي المسيح في مجيئه الثاني لا يصلي كعبد وابن بشر بل ليدين الأحياء والأموات، وأنت منهم. وسوف لا يكسر الصليب كما تزعم أيها الشيخ الشعراوي، وإنما سيجلس على كرسيه للقضاء، وفي المكان عينه الذي أنتصب فيه صليبه لعمل الفداء والخلاص، وحينئذ سيرتعب الذين لا يستحقون الخلاص، "وسيقولون للجبال والصخور اسقطي علينا، وللآكام غطينا وأخفينا عن وجه الذي على العرش استوى. لأنه جاء يوم غضبه العظيم. فمن يطيق الوقوف؟!" (سفر الرؤيا ٦:١٦)، (لوقا ٢٣:٣٠)، (هوشع ١٠:٨).

واعلم أيها الشيخ الشعراوي، أنك لن تستطيع أن تهدم اعتقاد المسيحيين في لاهوت المسيح، وفي عمل الصليب والفداء والخلاص، لأن لاهوت المسيح هو الصخرة التي بنى المسيح كنيسته عليها، "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" . (متى ١٦:١٨) .

واعلم أيها الشيخ الشعراوي أنك، وضعت ذاتك بإرادتك ومشيئتك في مركز صعب وخطير، ولسوف تذهب يوما إلى مصيرك المحتوم الذي اخترته لنفسك – وستمضي كما مضى من قبلك الذين

سبقوك ممن ظنوا مثلك أنهم علماء – وتحدوا لاهوت المسيح وأنكروا الصليب. أما المسيح له المجد فسيظل وحده الدائم إلى الأبد.

يا فضيلة الشيخ الشعراوي:

إني أذكرك بقول المسيح له المجد، حتى لو كنت لا تؤمن به:

"من يؤمن بالابن له الحياة الأبدية. ومن لا يؤمن بالابن لن يرى الحياة، وإنما يحل عليه غضب الله". (الإنجيل للقديس يوحنا ٣: ٣٦).

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

الأنبا غريغوريوس

٧ سبتمبر أيلول لسنة ١٩٨٦

٢ من الشهر الصغير (النسيء) لسنة ١٧٠٢

ردود وتعليقات على الرسالة الثانية

شأن سابقتها تحفل رسالة الأنبا غريغوريوس بالعديد من القضايا العقائدية والفكرية والسياسية وسنقف مع كل عبارة تستوجب الرد أو التعليق وقفة منفردة.

الأولى:

هو يتوجه – بعد حديث عن الرسالة الأولى ومحتواها – بسؤال للشيخ الشعراوي نصه: **"هل حدث في يوم أن خلق الله آدم أن يتكلم أحد وهو في المهد كلاماً كثيراً كالذي رواه القرآن عن المسيح يسوع عيسى؟"**

وأول الملاحظات أن موقف الأنبا تطور في هذه الرسالة قليلاً، فأصبح يحدد سبب اعتقاده في ألوهية المسيح بأنه تكلم كلاماً كثيراً في المهد، بعد أن كان مجرد الكلام في المهد مناط التكريم. ولا ينكر مسلم أن المسيح عليه السلام تكلم في المهد، ولا ينكر مسلم أن تكلمه في المهد تكريم له.

ولكننا نختلف في ما يرتبه النصارى – أو بتعبير أدق ما يرتبه الأنبا

غريغوريوس على هذا – وقد كان أحد الماركسيين يصف الخلاف بين المسلم والماركسي في عبارة لا تخلو من ذكاء فيقول: "**المسألة بسيطة: أنتم تقولون: "لا إله إلا الله"، ونحن نقول: "لا إله"**"، ونحن بدورنا سنستخدم منهج الأنبا، ونمد الخط على استقامته ليرى نتائج استخدام منهجه المغالط، ومن هنا نسأله عن معجزات أخرى ذكرها القرآن لأنبياء آخرين:

هل أنعم الله على عبد بأن اتخذه خليلاً غير إبراهيم عليه السلام؟

وهل كلم أحداً تكليما إلا موسى عليه السلام؟

وهل؟ وهل؟

فما موقع هؤلاء من الله، هل هم يمتنون بصلات قرابة مثل المسيح وحاشا لله أن يكون؟

ولماذا تنفرد معجزة معينة دون غيرها بكونها مبرراً لبنوة الرب التي تدعونها؟

ولماذا تحولت عن قضية الولادة من غير أب، التي كنت تعتبرها في الرسالة الأولى دليلاً قاطعاً على دعواك؟

أم ترى نبهك تلاميذك – الذين يقرأون الإنجيل – إلى حكاية ملكي صادق الذي يذكر الإنجيل صراحة أنه "مشبه بابن الله"؟

وأخيرًا، لماذا ظلمتم هذا الرجل فلم تثبتوا له هو الآخر –

وحاشا لله أن يكون – بنوة الرب؟!

الثانية:

أما سؤال الأنبا: **"لماذا وصف القرآن المسيح عيسى وحده بأنه كلمة الله وروح منه؟"** .. .. .. **"هل قيل هذا الوصف عن شخص آخر غير المسيح؟**

هذان السؤالان يفتحان الباب للخوض فيما لا أحب، بل إن أي مسلم لا يحب أن يخوض هذا الجدل حول أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم جميعاً، وما أجرى الله على أيديهم وما كرمهم به من المعجزات. فمن أصول الإيمان في الإسلام ألا يفرق المسلم بين أحد من الرسل، فجميعهم – صلوات الله عليهم – أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة ونحن على ذلك من الشاهدين. ولكن إصرار الأنبا على هذا النهج يجعلني أناقشه كارها مكرها، وما دام يستند إلى آيات من القرآن فسوف أرد عليه بآيات القرآن.

فعندما خلق الله آدم عليه السلام قال: "**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣)**". (سورة ص). فآدم كرمه الله بأن سواه ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة، فهل يريد الأنبا إثبات بنوته لله هو الآخر؟ وقد وصف الله أنبيائه بأوصاف كثيرة قريبة

من هذا، فقال عن موسى عليه السلام: "**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**" (٣٩) (سورة طه). والاستطراد في مثل هذه الأمثلة ممكن، إذ صدقت النية وكان الأنبا فعلاً يريد مجادلة بالتي هي أحسن، وصياغة الرسالة تناقض هذا مناقضة تامة.

والمقصود بكل من "**الكلمة**" و"**الروح**" في الآيتين اللتين يستند إليهما الأنبا معنى محدد، لكونهما لفظين قرآنيين، فالمقصود بالكلمة أن الله خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن الله عز وجل، أي أنه قال له كن فكان، وبعبارة أوضح "**ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى**"، أما الروح فهي من عند الله وليست جزءاً من الله، كما يذهب الأنبا في تفسيره. فهو – عليه السلام – مخلوق من روح مخلوقة. والإضافة هنا إضافة تشريف. وسوف تكون لنا عودة مع لفظ "**الكلمة**" في موقع قادم من هذه الرسالة بإذن الله.

الثالثة:

أما قول الأنبا: "**وسؤال آخر اسأله للعقل فيك والضمير، يا من جندت ذاتك لمحاربة لاهوت المسيح والاستهزاء بتعبير (ابن الله)؟ وتقول إن من يقول هذا قد ارتكب شيئاً (إداً) فظيعاً**".

فهي عودة إلى التستر وراء الحوار مع الشيخ الشعراوي لمهاجمة القرآن، فلو أراد – كما توحي صياغة السؤال – أن يناقش الشيخ

الشعراوي في اجتهاداته لما كانت هناك حاجة إلى استخدام تعبير قرآني بنصه ثم إضافة مرادف له معروف مشهور، فكلمة "**إداً**" من الألفاظ القرآنية غير الشائعة على الألسنة، ولحاجة في نفسه يقول الأنبا متهكماً ومستنكراً: وتقول إن من يقول هذا قد ارتكب شيئاً إداً أي فظيعاً. فهل الشعراوي هو من يقول هذا أو هو نص لآية قرآنية؟، ففي سورة مريم، قال تعالى:

"**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا(٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا(٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا(٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا(٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا(٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا(٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَانُ وُدًّا (٩٦)**".

والغريب أن هذا التحايل يأتي بعد رسالة مماثلة إلى الشيخ الشعراوي في نوفمبر ١٩٨٥ تضمنت عشر آيات من القرآن الكريم نقلها الأنبا من سورة "**مريم**"، وفي رسالة تضمنت آيات من سورتي "**آل عمران**" و"**النساء**"، والأغرب أن يأتي هذا من شخص ينصح مخالفيه بقراءة العهدين القديم والجديد، قراءة متجردة لوجه الحق، رغم أنه هو لا يفعل ذلك مع القرآن الكريم، ويحاول بكل ما وسعه الجهد أن يهاجم آياته بعد أن ينسبها للشيخ الشعراوي، وهو سلوك لا ينفع مع ما يقتضيه الحوار الملتزم، ولا مع

المعلن من دعاوى التعايش واحترام عقائد الآخرين.

الرابعة:

أما قول الأنبا: **"كل إنسان من بعد آدم لابد أن يولد من أب. ولم يحدث بتاتا أن وجد إنسان بعد آدم من غير أن يكون له أب"**.

فهو وحده كفيل بالتشكيك في أمانة الأنبا العلمية.

الخامسة:

في نبرة تحدٍ مستفزة يقول الأنبا: **"والمسيح عيسى من حيث هو إنسان ولد من امرأة، لكن من هو أبوه؟ . ستقول إجابتك المعهودة المتكررة، التي تحاول أن تقنع بها ذاتك، وتقنع بها من يسمعونك من الناس مسلمين وغير مسلمين (إنها طلاقة القدرة)."**

وتعبير: "**طلاقة القدرة**" ليس إلا صياغة للحوار الذي دار بين السيدة مريم والملائكة عندما بشروها بأن يولد لها ولد قال تعالي: "**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**"(٤٧) (سورة آل عمران)، فالإجابة هي إجابة القرآن، وهي لا تقنع عقل الشيخ الشعراوي وضميره فحسب، بل

تقنع عقل وضمير كل مسلم، ومن قال بغير هذا ألزم الدليل. وبالطبع لا يعد الإلحاح والتكرار والإصرار على الرأي دليلاً، فإبليس بضاعته الإلحاح على بني آدم بالمعاصي وتزيين الكفر لهم، فإت بتفسير أكثر قدرة على إقناع العقل أولا قبل أن تتكلم عن القرآن الكريم بهذه اللهجة المتحدية.

وإذا كان المسيح كما تعتقد ابن الله، وإذا لم تكن ولادته الإعجازية استثناء لا تفسره إلا "**طلاقة القدرة**" فلماذا يكون "**الابن الوحيد** لله"، إن ما تقوله يعني إمكان وجود أبناء آخرين لله سابقين على بنوة المسيح أو تالين لها، وحاشا لله أن يكون.

السادسة:

يقول الأنبا غريغوريوس (أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي) بلغة حاسمة: "**القوانين الطبيعية حتمية**".

هكذا يقطع في تأكيد صارم، ويضيف الأنبا إلى ذلك أن إنسانية المسيح لم تأت زرع رجل، وهذا أمر قرره القرآن، ولكنه يقفز من هذه المقدمات إلى نتيجة لا تلزم عنها بحال، إذ يرتب عليها أن الله هو أبوه ونحن نسأله: ما الدليل يا أستاذ؟. وهو يختم هذه الفقرة بسؤال مهم عن وجه الكفر في القول بأن المسيح ابن الله.

والإجابة ببساطة أن مفهومي الكفر والإيمان مصدرهما الوحي لا العقل، ولكل ديانة مفهوم لكل من هذين اللفظين يختلف عن مفهوم كل منهما في الديانات الأخرى، ووجه الكفر في هذا القول مصادمته لنصوص قاطعة ساقها الله للمؤمنين بالقرآن ليحدد لهم مفهوم الكفر ومفهوم الإيمان. وفي القرآن الكريم، الذي لجأت إليه مرات عديدة في رسالتيك سورة تسمى "**سورة الإخلاص**"، ورد عن محمد بن عبد الله نبي الإسلام الخاتم صلى الله عليه وسلم أنها تعادل ثلث القرآن، لأنها تلخص عقيدة التوحيد، تقول السورة : "**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** (١) **اللَّهُ الصَّمَدُ** (٢) **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** (٣) **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**"(٤).

فهل عرفت وجه الكفر في هذا القول؟.

السابعة:

يقول الأنبا: "**لماذا تسخِّر قلمك ولسانك لمحاربة عقيدة المسيحيين في لاهوت المسيح؟**". ورغم أن الشيخ الشعراوي — رحمه الله رحمة واسعة – ليس متهما حتى ندافع عنه، وخصوصاً أنه أصبح بين يدي الله، ولكن ما يعتبره الأنبا تسخيرا لقلمه ولسانه لمحاربة عقيدة المسيحيين في لاهوت المسيح لا يجاوز تفسيره لبعض آيات القرآن، وهو يحفل بالآيات التي تنفي التثليث وبنوة المسيح لله والصلب وتقطع بتعرض الإنجيل للتحريف.

فهل كان الأنبا يريد أن يتجاهل الشيخ هذه الآيات؟ أم كان يريده أن يحرفها لتتفق مع نصوص الإنجيل؟

ولنتجاوز الشيخ الشعراوي ونجعل السؤال عاماً: هل أصبحت آيات القرآن التي تتعرض لأهل الكتاب دليلاً على تهمة تلحق بمن يقرأها أو يفسرها؟ إن هذا الكلام خطير خطير خطير، وخصوصاً أن يسبق عاصفة العدوان على مناهج الدراسة في المدارس المصرية لحذف كل ما يتضمن هجوما على اليهود من آيات وأحاديث، وهذا يعني أن القرآن قد أصبح موضوعاً للمحاكمة من جانب كل من فضح القرآن كفره، أو تحريفه لكلام الله وأنه موضوع صراعات سياسية داخلية وخارجية.

الثامنة:

الأنبا يسأل في استنكار واضح: "**لماذا يكون مفهوم البنوة عندنا يقتضي الذكر والأنثى؟**"

وعن هذا السؤال نقول: هذا تناقض لا يقع فيه أي تلميذ درس قواعد المنطق، فقبل سطور قليلة أطلق حكماً قاطعاً نصه: "**القوانين الطبيعية حتمية**"، فإذا كانت حتمية، فما وجه الغرابة في أن نفكر بمقتضى هذه القوانين الحتمية؟ ويقول: "**لماذا يكون معنى البنوة لله أن تكون له صاحبة؟**"، وهنا يجرنا مكرهين إلى أن نضرب من الأمثال ما لا نحب، ونسأل

الله أن يغفر لنا وهو أعلم بما في الصدور، فنقول: إما زوجة أو خليلة – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – أم ترى هناك، في إطار الحتمية الطبيعية، ما ينتج منه ولادة طفل غير هذا؟.

التاسعة:

يقول الأنبا: "**فلماذا لا تكون بنوته للآب السماوي كبنوة الكلمة للعقل؟ والعقل كما تعلمون فضيلتكم قوة غير منظورة أو محسوسة، ولكنه يظهر في الكلمة. فالكلمة تجسيد للعقل، والكلمة تتولد من العقل، من دون أن يكون هناك الذكر والأنثى أو الرجل وصاحبته . لماذا تحصرون مفهوم البنوة في هذا المفهوم الحسي الضيق، ومن هنا تتهمون المسيحيين بأنهم** (أغبياء) **ينسبون إلى الله التزاوج من حيث أن البنوة عندكم لها مفهوم واحد ضيق، هي بنوة الإنسان للإنسان وبنوة الحيوان للحيوان؟!**"

أما حكاية البنوة الروحية هذه فهي قمة الهزل، فإذا كانت معنوية فما الداعي لكل هذه الثرثرة الفارغة عن قوانين الطبيعة التي لا تتخلف؟ وهذا التهكم المتشنج على المسلمين، فبينما يكتب الأنبا رسالته للشيخ الشعراوي – وهو مفرد – كان الطبيعي أن يخاطبه بصيغة الإفراد ولكن غلبه ما في نفسه، فقال: "**لماذا يقتضي معنى الولادة عندكم. . .. .؟**"

وهنا نسأله: عند من يا نيافة الأنبا؟

وإذا كانت حقيقة الأمر أنك ضائق صدرك بالإسلام و المسلمين فما الحل؟

.. .. ..

ما علينا.

فحكاية البنوة المعنوية هذه تنسف كل ما سبقها عن الإعجاز والقانون والرجل والمرأة .. .. .. وهي تحتاج قبل يناقشها معك مسلم، أن نعرف رأي الكنيسة المصرية فيها، وبخاصة أن المفهوم المعنوي يمكن أن يتسع ليشمل كل البشر، كأبناء لله، وهذا لا يعطي للمسيح مركزية ما ولا ميزة ما عن غيره من أبناء الله، وهكذا تصبح مفاهيم أخرى لها مركزيتها في التصور المسيحي كالصلب والفداء، وغيرهما في حاجة إلى مبرر آخر، غير بنوة المسيح لله التي ينكرها القرآن وتصرون عليها.

وإذا صارت هذه النبوة معنوية روحية هدمت المسيحية التثليثية من أساسها، وهو أمر كفيل بدخولك التاريخ من أوسع أبوابه، إن شئت!!

العاشرة:

يقول الأنبا: "**إذا كان المسيح عيسى أو يسوع قد وصف بأنه**

(كلمة الله وروح منه)، وما دام الله هو العقل الأعظم، فلماذا لا تكون بنوته للآب السماوي كبنوة الكلمة للعقل؟ والعقل كما تعلمون فضيلتكم قوة غير منظورة أو محسوسة، ولكنه يظهر في الكلمة. فالكلمة تجسيد للعقل، والكلمة تتولد من العقل، من دون أن يكون هناك الذكر والأنثى أو الرجل وصاحبته".

وله نقول:

قولك بأن الله هو العقل الأعظم، أمر يلزمك كمسيحي لا دخل لنا به، وصياغته كمقدمة في قياس منطقي لاستنتاج نتيجة ما منه، لا مشكلة فيه، لكن محاولة إدخال قوله تعالى في وصف المسيح عليه السلام بأنه : "**كلمة الله وروح منه**"، أمر لا يستقيم، ذلك أن مفهوم "**الكلمة**" في الإسلام بعيد كل البعد عن مفهوم: "الكلمة – اللوجوس – الله" في المسيحية. وبغض النظر عما نراه كمسلمين، من تناقض بين في هذا القياس من ناحية ارتباط النتيجة بالمقدمات، فإنه ينطوي على مغالطة يعرفها دارسوا كتاب المنطق المقرر على المرحلة الثانوية، فعندما تقول:

في العين ماء (تقصد النبع)

ثم تقول:

العين تبصر (تقصد عين الإنسان التي يرى بها الأشياء)

تكون قد أتيت بمغالطة منطقية، فالكلمة تحمل في القرآن معنى لا

صلة له على الإطلاق بما تؤمن به من صدور الكلمة عن العقل الأعظم. وفي النهاية إذا كان مدار الأمر على المجردات، فما الداعي لكل هذا الهجوم على مفهوم البنوة عندنا؟ إننا نتحدث عن شيء وأنت تتحدث عن شيء آخر تماماً، ومحاولة تأييد العقيدة المسيحية بأدلة من خارجها ظاهرة لها تاريخ طويل، حافل بمغالطات مشابهة وعمليات تحريف وتزوير ضخمة.

ومنذ اختلاط الفلسفة والدين السماوي، في العصر الهليني الروماني، ورجال الدين من يهود ونصارى، يصنعون الكتب في مسائل على الأخص من اليهودية والمسيحية، ويصبغونها بصبغة فلسفية إغريقية ثم ينسبونها إلى أفلاطون وأرسطو، بغية ترويجها بين المثقفين المتخصصين، وغايتهم الأولى من وراء ترويجها تأييد الآراء الدينية اليهودية أو المسيحية، لأن نسبة مثل هذه الكتب إلى أفلاطون و أرسطو – وهما زعيما الحكمة الإغريقية – تأييد لها من الفلسفة بجوار تأييدها من الدين. بل إن هذا التزوير وصل إلى حد تصوير أفلاطون راهباً شرقياً عاش في صومعة منقطعاً ثلاث سنوات يتأمل آية من الإنجيل، ثم انتهى به تأمله إلى الإيمان بالتثليث.

ومن أراد الاستزادة فليرجع، على سبيل المثال، إلى:

- **ثقافة السريان في العصور الوسطى:**
- **نينا بيغوليفسكايا**
- **ترجمة: د. خلف الجراد – المؤسسة العربية للدراسات –**

بيروت.

- **تاريخ الأدب السرياني:**
- **د. مراد كامل**
- **د. محمد حمدي البكري**
- **د. زاكية محمد رشدي**
- **دار الثقافة للنشر والتوزيع – مصر.**
- **تاريخ الفلسفة الإسلامية:**
- **ت. ج. ديبور**
- **ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة**
- **لجنة التأليف والترجمة والنشر – مصر.**
- **أفلوطين عند العرب:**
- **د. عبد الرحمن بدوي**
- **دار النهضة العربية – مصر.**
- **جهود الإسلاميين في التاريخ للفلسفة: من أوائل القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري.**
- **صلاح الدين عبد الحليم.**
- **رسالة ماجستير غير منشورة – قسم الفلسفة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.**

وغيرها من مراجع تاريخ الفلسفة، وبخاصة ما يتناول دور متفلسفة

ومترجمي النصارى السريان قبل الإسلام من مؤلفات.

الحادية عشرة:

يقول الأنبا: "**لماذا تحصرون مفهوم البنوة في هذا المفهوم الحسي الضيق، ومن هنا تتهمون المسيحيين بأنهم (أغبياء) ينسبون إلى الله التزاوج من حيث أن البنوة عندكم لها مفهوم واحد ضيق، هي بنوة الإنسان للإنسان وبنوة الحيوان للحيوان؟!**"

ثم يستطرد: "**يا فضيلة الشيخ الشعراوي، ألا يتوالد الماء من النبع؟ ألا يتوالد النور من الشمس؟ ألا تتوالد الحرارة من النور ومن النار؟، إذا قال المسيحيون إن المسيح ابن الله، فالبنوة هنا بنوة حقيقية لا نسبية، لكنها ليست جسدية أو مادية، إنها على نظير ولادة الماء من النبع، وولادة النور من الشمس، وولادة الحرارة من النور ومن النار. إنها نوع من الانبعاث أو الصدور التلقائي من غير زمان**".

وتعليقاً على هذا نقول للأنبا غريغوريوس: حتى إذا سلمنا بأن مفهوم البنوة عندنا - نحن المسلمين - حسي ضيق يقتضي التزاوج، فإن حادثة الولادة التي جاء بها عيسى عليه السلام إلى الدنيا تظل واقعة حسية، فإذا كانت البنوة معنوية كما تقول فلماذا لم يأت بلا أم كما جاء بلا أب؟ نحن كمسلمين نسلم بأن الله يخلق ما يشاء، لكنك أنت الذي يصر

على تبرير ذلك فقل لي أنت: لماذا لم يأت المسيح إلى الدنيا من غير أم مثل ملكي صادق؟

على الأقل أثبت الإنجيل أن هذا حدث في حالة ملكي صادق المشار إليها، ومن ناحية الدلالة، كان الإعجاز في هذه الحالة يصبح مضاعفا، وتنغلق الأبواب أمام الرافضين بدءاً من آريوس إلى الآن. ثم ما دليلك على أن بنوة المسيح لله كتولد الضوء من الشمس؟

وحي؟

أم تجربة حسية؟

أم ضرورة عقلية؟

أم حدس؟

أم ترى هكذا نقلها السريان عن اليونان فأنت ترددها خلفهم؟

الثاني عشرة:

يقول الأنبا غريغوريوس: **"هذا هو مفهومنا المسيحي بالنسبة للمسيح، ابن الله، فإنه لم تمر لحظة واحدة من الزمان ولم يكن الابن قائما معه وفيه ومنه، وإلا كان الله الآب كائنا من غير أن يكون عاقلاً، علما بأن الله هو العقل الأعظم. فالمسيح قبل التجسد هو العقل الإلهي، فلما تجسَّد، أو تبَّلس بصورة الإنسان سُمي بالكلمة**

من حيث أنه تجسّد. قال إنجيل يوحنا: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان لدى الله، وكان الكلمة هو الله. كان منذ الأزل لدى الله. به كل شيء كان. وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (الإنجيل للقديس يوحنا ١ :٤)."

وأول ما نلاحظه على هذه الفقرة أن أسقف البحث العلمي، عدل عن النص الأصلي لافتتاحية إنجيل يوحنا إلى نص يغايره بعض المغايرة، فحسب طبعة مطبعة عنتر ١٩٦٩، وطبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط لسنة ١٩٣٩، كان النص يرد هكذا: **"في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله، كل شيء به كان، وبغيره لم شيء مما كان" (يوحنا ١: ٤)**

فأي شيء عساه يكون قد دفع الأنبا إلى تغيير النص، أتراه إيماناً بتواصل الوحي من لدن المسيح إلى الآن ؟ بحيث يكون هذا النص الجديد وحياً آخر فتح به الموحى على الأنبا غريغوريوس.

ما علينا، فالملاحظ ما يلي:

١ – أن افتتاحية نجيل يوحنا هذه لا تحسب كجزء من الإنجيل.

٢ – أن المفهوم المسيحي لم يحاول التكيف مع إمكانات اللغة العربية، لهذا تعامل مع (الكلمة) على أنها لفظ مذكر، وهو إصرار

غير مبرر، إذ كان من الممكن أن يسمى قولا مثلاً.

٣ – مفهوم الكلمة ليس جديدا وليس من مبتكرات المسيحية، فعقيدة الخلق بالكلمة يعرفها المصريون القدماء منسوبة إلى الإله بتاح الذي يعتقدون أنه خلق الكون بالكلمة. وفي الفكر اليوناني قال هيراقليطس بفكرة اللوجوس، ويلاحظ أن لهذه الكلمة أكثر من ثلاثين معنى توصل إليها شراح هيراقليطس، ومفاد هذه الفكرة أنها: "قانون منوط بإحداث التوافق بين الموجودات". فأفادت المسيحية من أصل وجود الفكرة بحيث جعلت اللوجوس – الكلمة – فيضاً من الذات الإلهية. وهو لا يحدث بشكل جزئي بل هو فيض دائم الاتصال بالله.

لاحظ موضع المغالطة.

٤ – أن مشكلة العقل الأعظم مشكلة تستدعي القول بالتركيب (الذي هو نقيض البساطة)، وهذا التركيب السائغ في المخلوقات الأرضية، منكر في ما يتعلق بالله تعالى، فأنت كإنسان بلا عين أو رجل، بل بلا عقل، تسمى إنساناً، أما الله سبحانه وتعالى، فإن نقض صفة واحدة من صفاته أو (وحاشا لله أن يكون) أو قال قائل بالتركيب في ذاته، جري عليه مفهوم التغير والاحتياج، الأمر الذي يترتب عليه سلب الألوهية.

فهل عسى أن يكون هذا المفهوم رد فعل لمزج عقائد قديمة متنافرة فتحملت اللغة وحدها مسئولية المصالحة بينها على حساب الوضوح والدقة.

أو ماذا!؟

إن القول بصيرورة المسيح كلمة بعد التجسد أمر يحتاج هو الآخر إلى فهم، فكيف تجمع بين الكلمة باعتبارها ذاتا لا نهائية والتجسد باعتباره واقعة جزئية محددة مؤقتة؟ بل نستدل بالثاني على الأول، مع وجود المباينة التامة بين المعينين؟

ثم سؤال نحب أن نطرحه على أسقف البحث العلمي، إذا كانت لم تمر لحظه لم يكن فيها الأب إلا وكان معه الابن، فبأي شئ أصبح الأب أباً والابن ابناً؟ إن مقتضى المنطق هنا يحتم أنهما ذاتان متساويتان في الأزلية والأبدية والفاعلية، وعلى هذا فإن تقديم أحدهما يحتاج إلى مقدار ما من السبق لجعله أصلاً؟ وإلا فأنا أضيف إلى عقيدتك عقيدة أخرى تلزم عن منطقك بنفس المقدار، هي أن يكون المسيح هو نفسه الآب.

وعلى ذكر الأب والابن أسألك، بأي شئ تميز المسيح في العهد القديم الذي تسلمون بعصمته تماماً؟ إنك لا تجد وصفاً ليسوع إلا وجدت له نظائر في العهد القديم، مطلقة على غيره فإن كان هو المسيح (أي الممسوح بزيت البركة) فقد جاء في العهد القديم قول ناثان لداود "**حاشاي أن أفعل هذا بسيدي مسيح الرب**"، وجاء في أحد المزامير بصيغة الجمع: "**لا تمسوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي**". أما عبارة ابن الله فقد وردت هي الأخرى، بصيغة المفرد والجمع، فقد جاء في الإصحاح السادس من سفر

التكوين: "**وحدث لما ابتدأ الناس أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات**"، كما وصف داود في العهد القديم بأنه: "**ابن الله البكر**".

<u>الثالثة عشرة:</u>

يقول الأنبا مخاطبًا الشيخ الشعراوي: "**إن الأقانيم الإلهية: الأب، والابن، والروح القدس، ليست أقساما أو أجزاء في الذات الإلهية، معاذ الله. لأن الذات الإلهية واحدة لا تنقسم ولا تتجزأ، كما تزعم**".

وله نقول: القول بأن الأقانيم ليست أجزاء، بل هي الله نفسه قول يردنا مرة أخرى إلى مشكلة اللغة المسكينة التي جعل واحدها جمعاً وجمعها واحداً، لأن هذه الأقانيم:

إما أن تكون موجودة معا في وقت واحد.

أو أن بعضها يقوم مقام بعض في الوجود بمعنى أنها تتناوب الهيمنة على الوجود، وفي هذه الحالة تكون مجرد تجليات.

وهذه التجليات ليست صفات لاحقة بالذات، بل أحوال لها متغايرة، إما لاحتياج في الوجود أو في الموجود، وفي الحالتين يستحيل أن تكون هذه الثلاثة وأحداً بمعنى من المعاني.

ومن قبل قالت الهنود بهذه الفكرة، إذ يقول البرهميون عن براهما إنه

براهما حين يكون خالقاً، ومنشو حين يكون محافظاً على الخلق، وسيفا حين يكون شريرا مهلكا (تأمل كلمة حين). على أن قول الأنبا: "**التجلي الأعظم**" يفيد، بدلالة اللغة، وجود تجليات أقل عظمة، فما عسى أن يكون موقعها من الله؟.

الرابعة عشرة:

يقول الأنبا: "**فالله هو الآب لأنه أصل الوجود، والابن هو العقل الأعظم للذات الإلهية، والروح القدس هو الروح الأعظم والقدوس. أما الصفات الأخرى الكثيرة فهي صفات نسبية لكنها لا تقوم عليها الذات الإلهية ومنها أنه رحمن ورحيم وجميل** ... . ."

ولعل هذا القول من أقوال الأنبا، أفدحها مغالطة، لأن المفهوم من الصفات الذاتية أنها مكونات الذات، فإن أزيل بعضها كانت الذات ناقصة، أما ألا تكون موجودة أصلاً، فهذا ما لا نفهمه، وقياس الله على الإنسان فيما يسميه الصفات الذاتية والنسبية لا يخلو من تعسف، أولاً: لأنه بالنسبة للإنسان، تتأرجح بين القوة والفعل، فغير الناطق وغير العاقل يسمى إنسانا من جهتين: إحداهما أن النطق والعقل موجودان فيه بالقوة، وبشهادة وجودهما في غيره، والأخرى أن خلو الإنسان منهما – أقصد بعض الناس – لا يمحق الوجود محقاً، بل يعد نقصاً يسوغه المنطق، حين يحتكم إليه الوجود

الإنساني.

وما زال الإنسان، وسيظل أبناً شرعياً لكل نقص، أما فيما يتعلق بالله تعالى، فلا مجال للقول بالقوة والفعل، ولا مجال لقبول النقص، لأن الكمال المطلق يقتضي ألا تكون ذاته في لحظة أزيد أو أنقص منها في لحظة أخرى، وهنا تستوي جميع الصفات التي سماها ذاتية، والتي سماها نسبية.

وبعد فمن العقل الأعظم بالتحديد أهو الآب أم المسيح؟

إن الأنبا غريغوريوس يرد على الأنبا غريغوريوس في رسالة واحدة.

فمرة يقول الأنبا غريغوريوس: **"وما دام الله هو العقل الأعظم فلماذا لا تكون بنوته للآب السماوي كبنوة الكلمة للعقل"**،

لكن الأنبا غريغوريوس يكذبه قائلاً: لا بل إنه **"لم تمر لحظة واحدة من الزمان كان فيها الله ولم يكن الابن قائماً: معه وفيه ومنه، و إلا كان الله الآب كائناً من غير أن يكون عاقلاً، علماً بأن الله هو العقل الأعظم"**.

لقد كان أقل آمالنا في الأنبا غريغوريوس أن يبشرنا بعقيدة واضحة، وإلا فاطرح على الناس بسطائهم وفلاسفتهم قولك هذا في صيغة سؤال:

"ما العقل الذي يحتاج إلى عقل ليصير به عاقلاً، علما بأنه هو نفسه العقل الأعظم؟"

اللهم لطفك !!!

الآب هو العقل الأعظم، والمسيح هو العقل الإلهي، ونحن لا ندري أي الكلمتين أشد قداسة عندك: الأعظم أم الإلهي؟ كما لا ندري – بالتالي –كم عدد العقول؟ إننا نشم رائحة العقول العشرة، التي قالت بها الأفلاطونية الحديثة، ومن بعدها بعض مشائي الفكر الإسلامي.

إنك تعود في الرسالة نفسها لتقول: **"الابن هو العقل الأعظم للذات الإلهية"**، أي أنه هو العقل الأعظم للعقل الأعظم، شيء جميل، لكنه للأسف، غير قابل للفهم . والمثير أنك أن تحاول إيهام القارئ بأن المنطق والنصوص الدينية السابقة واللاحقة تؤكد صحة ما تقول، فما ضرورة الأقانيم أساساً؟ ولماذا ثلاثة؟ ضرورة عقلية أ تجربة أم حدس أم...؟

الخامسة عشرة:

آه .. .. من أجل مصر . . . . كم هو نداء موجع، وفي هذا السياق كم هو خطير . هو نداء موجع ينكأ جروحا نسأل الله أن تندمل، ولكن، هل من أجل مصر يجب على المسلمين أن يهجروا قسما من آيات القرآن الكريم لأنه يتعرض لعقيدة النصارى؟ إن هذه الدعوة تحتاج إلى مناقشة صبور تبني على الصراحة، فمن آن لآخر يثار حولها الجدل ثم ينتهي إلى لا شيء، كما أن عقد التسعينات شهد موجات هجوم مماثلة، استهدفت هجر

أقسام أخرى من القرآن لتعرضها لبني إسرائيل في إطار إجراءات ما سمي "**بناء الثقة**" مع الكيان الصهيوني، ومرة ثالثة عندما انفجر العنف السياسي بين الدولة والجماعات الإسلامية، فرفع البعض شعار "**تجفيف الينابيع**"، فأصبحت آيات بعينها من القرآن، وأحاديث من السنة النبوية، وواقعات من سيرة الرسول محوطة بقدر غير قليل من المحاصرة، وأصبح التعرض لها تعليماً وتفسيراً، مبرراً للاتهام بالتطرف والتشدد والإرهاب.

وعندما تتجه أقلية (على الأقل من الناحية العددية) إلى الضغط على الأكثرية لتتخلى عن عقيدتها من أجل استتباب السلام الاجتماعي، فإن هذا يعني عمليات تحول الأقلية إلى أغلبية وتحول الأغلبية إلى أقلية مضطهدة. فرغم كل ما يقال عن هذه القضية، فإن الواقع العلمي يؤكد أن الحرية الدينية المتاحة للنصارى تفوق الحرية الدينية المتاحة لنا نحن المسلمين، فلهم مؤسستهم الدينية المستقلة عن الدولة، ورأس هذه المؤسسة ينتخب دون تدخل من الدولة، وبينما أوقاف المسلمين في يد السلطة التنفيذية تفعل بها ما تشاء، يسترد النصارى أوقافهم بغير سبب قانوني أو سياسي مفهوم، رغم أن الدولة ودستورها وقانونها لا تفرق بين مسلم ومسيحي، فما الذي يراد منا نحن المسلمين أن نفعله من أجل مصر بالتحديد؟.

أن نتوقف عن تلاوة القرآن؟

أم نتنصر كما تنصر شباب كثيرون على يد القس زكريا الذي أبعد

إلى استراليا وغيره من المنصرين المصريين والأجانب؟ أم ماذا؟

السادسة عشرة:

يقول الأنبا مخاطبا الشعراوي: "**إن تعاليمك وكلماتك يحملها بعض الناس في كتب ونشرات ويرسلونها إلى الكهنة في كنائسهم وإلى المسيحيين في بيوتهم ويدعونهم إلى (ترك ديانة الكفر إلى الإسلام). وهم يستخدمون ذات الكلمات التي تستخدمونها: إن الرسالات السابقة على الإسلام قد انتهت بمجيء القرآن!**"

وله نقول: أن يحمل البعض هذه الكتابات إلى النصارى مستخدمين كلمات الشيخ الشعراوي في دعوتهم لترك "**ديانة الكفر**" إلى الإسلام، فهذا سلوك عفوي، توجد له نظائر في كل الجماعات الدينية، ولا يعني وجود هذا السلوك أبداً تقييد حرية القادة الدينيين في البحث والاجتهاد والكتابة.

أما القول بأن القرآن أبطل وألغى فأمر لم ينفرد به الإسلام، فأنت كمسيحي تعتقد أنه لا يدخل الجنة إلا من آمن بالفداء والخلاص، حتى لو كان يهودياً وفي هذا إبطال لديانة سابقة، وفي النهاية هذا حكم القرآن، وليس اجتهاد الشعراوي، فالله سبحانه وتعالى يقول: "**ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**" (آل عمران – ١٨٥)، والقرآن الكريم، بقدر ما هو مهيمن على الكتب السماوية

السابقة، كما نؤمن نحن المسلمين، هو مصدق لها، وقد وصف الإنجيل في القرآن الكريم بالكثير من الأوصاف الإيجابية.

فماذا تقول أنت في القرآن؟ وماذا تقول في الرسول صلى الله عليه وسلم؟ إن هذا النهج يفضي إلى اشتعال "**الحرب الروحية**"، ونحن من أنصار المسالمة القائمة على العدل ونراكم أقرب مودة.

السابعة عشرة:

يتحول الأنبا من التحاور المفتقر لأبسط قواعد أدب الحوار إلى التهجم الذي يتدرج من الرجاء إلى التهديد السافر، فيقول مخاطبا الشيخ الشعراوي رحمه الله: "**إلى من نشكوك أيها الشيخ الشعراوي؟، إننا نشكوك أولا إلى ضميرك الإنساني والوطني. ثم نشكوك إلى أصدقائنا الكثيرين من شيوخ الإسلام الأحياء والسابقين، ثم نشكوك إلى ضمير مواطنينا من المسلمين المعتدلين، وهم بحمد الله كثيرون**".

ونحن نسأل الأنبا الشاكي العاتب: هل في العقائد معتدلون ومتطرفون؟ أم ترى أعجبك قول القائل:

الشيخ والقسيس قسيسان وإن تشأ فقل هما شيخان؟

لا يا أنبا غريغوريوس .. .. الشيخ والقسيس شيخ وقسيس، ليسا

شيخين، وليسا قسيسين. والمسلمون – سواء منهم المعتدلون والمتشددون – يؤمنون ببطلان البنوة والصلب والفداء وبتحريف الإنجيل، وإلا أخرجوا أنفسهم من الإسلام، لا بإنكارهم اجتهاد فرد أيا كانت مكانته، بل بإنكار آيات محكمات من القرآن الكريم، وقضية أن الحق واحد لا يتعدد ليس مما ينفرد به الإسلام، ولا مما ينفرد بالإيمان به المسلمون

الثامنة عشرة:

يقول الأنبا بمزيج من التهجم والتحريض: "**فإذا كنت لا تزال مصراً على أن تحمل لقب (خوميني) مصر، وعلى أن تحمل لقب (الأب الروحي) للمتشددين، فعزاؤنا كمسيحيين أننا نستقبل قريباً المجيء المسيحي للمسيح له المجد، وهو الملك الديان الذي سيدين الإحياء والموتى**".

ونحن نسأله ابتداءً : هل اسم الإمام الخميني سبة؟ وهل يقبل نيافة الأنبا الجالس على كرسي أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي أن أستخدم اسم البابا شنودة أو أي من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بهذا الشكل؟ أم ترى هي السياسة وأمراضها؟ فالفترة التي صيغت فيها الرسالة كانت تشهدترديا في العلاقات المصرية الإيرانية.

والمرجح أن الأنبا استخدم هذا التعبير لينبه جهة ما – هي بالطبع

جهة يخيفها اسم الإمام العظيم آية الله الخميني – إلى خطر الشيخ الشعراوي في استعداءٍ واضح كان على رجل الدين أن يترفع عنه. وربما تحول نيافته عن هـذه (السـبة) إلى سـبة أخـرى أوحـي بهـا لـه الـتردي في العلاقـات المصـرية السودانية، وهكذا بحيث يصبح علماء الإسلام ورموزه غرضاً للسهام الطائشة ...

ونقول له ثانياً: لا يا أستاذ غريغوريوس أدب الحوار لا يسمح بهذا. ثم إنـك لم توضـح أبـوة الشـيخ الشـعراوي للمتشـددين، هـل هـي في روحـانيتهـا تشـبه الأبـوة الروحيـة الـتي تجمـع الله والمسـيح في عقيـدتك، أم تترتـب عليهـا تبعات أمنية وقانونية؟

ونقـول لـه ثالثـاً: مـا حكايـة المجـيء الثـاني للمسيح؟ وبخاصـة، في هـذا المناخ المشبع بالدعايات الصهيونية والإنجيلية عن اقتراب المجيء الثاني للمسيح لينصر إسرائيل على أعدائها في معركة هرمجدون التي تنهي التاريخ ليبدأ الملك الألفي، الكلام محير وإذا لم يجد تفسيراً يوضح غامضه ويضع النقاط حروفه، فإن هذه الرسالة تكون قد كشفت أمورا كثيرة على جانب كبير من الخطر.

وفي هذا الكفاية.

التاسعة عشرة:

ينتقـل الأنبـا غريغويورسـوس لتهديـد فيقـول: " **لا وكـلا، وألـف**

كلا، أيها الشيخ الشعراوي!، سوف يأتي المسيح في مجيئه الثاني لا يصلي كعبد وابن بشر بل ليدين الأحياء والأموات، وأنت منهم. وسوف لا يكسر الصليب كما تزعم أيها الشيخ الشعراوي، وإنما سيجلس على كرسيه للقضاء، وفي المكان عينه الذي أنتصب فيه صليبه لعمل الفداء والخلاص، وحينئذ سيرتعب الذين لا يستحقون الخلاص"، "وسيقولون للجبال والصخور اسقطي علينا، وللآكام غطينا وأخفينا عن وجه الذي على العرش استوى. لأنه جاء يوم غضبه العظيم. فمن يطيق الوقوف؟!"

وهو تهديد نرد عليه فنقول للأنبا: لو كنت جاداً صادقاً في رجائك للشيخ الشعراوي أن يتوقف عما يغضبك، لأجلت الغضب والتهديد إلى رسالة تالية، وبينك وبينه مراسلات سابقة، لكنك قبل أن تصل الرسالة إلى الرجل وتظهر نتيجتها – سلباً أو إيجاباً – انتقلت من الرجاء إلى الغضب والتهديد، والغريب أنك فعلت ما أنكرته على الشيخ الشعراوي في بداية الرسالة.

فأنت لم تستطع أن تهضم قوله إن المسلمين وحدهم أهل الجنة، وأن غيرهم أهل النار، فإذا بك تتوعد كل من لا يؤمن بالمسيح والخلاص والفداء بالعذاب الشديد، فهل من حقك، أنت وحدك، أن تعلن عقيدتك، فإذا أعلن الشعراوي عقيدته، استحق هذا الجدل والغضب والتهديد والوعيد؟؟

العشرون:

يقول الأنبا: "**اعلم أيها الشيخ الشعراوي، أنك لن تستطيع أن تهدم اعتقاد المسيحيين في لاهوت المسيح، وفي عمل الصليب والفداء والخلاص، لأن لاهوت المسيح هو الصخرة التي بنى المسيح كنيسته عليها، "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها**"".

ولا أدري عن أي لاهوت وأي مسيح يتحدث الأنبا غريغوريوس؟ إننا إذا جاوزنا آيات القرآن الكريم وصورة المسيح عليه السلام فيها فلن نجد صورة واضحة في أي مصدر آخر. فأي مسيح تقصد يا أستاذ غريغوريوس؟

هل تقصد المسيح ذا الطبيعة الواحدة ؟

أو المسيح ذا المشيئة الواحدة ؟

أم المسيح ذا المشيئتين ؟

أم مسيح أريوس ؟

أم مسيح نسطور ؟

أم مسيح الأناجيل ؟ . . . .

إنني سأكتفي بنتيجة عمل واحد استهدف دراسة الأناجيل وشخصية المسيح في المصادر المختلفة، هو: "**ندوة عيسى**" التي انعقدت في الولايات المتحدة الأمريكية، على مدى ست سنوات متواصلة بإشراف معهد (وستار) بكاليفورنيا وأعلنت نتائجها عام ١٩٩٢. وقد أسس الندوة أحد

خبراء الكتاب المقدس، وشارك فيها علماء إنجيل من مختلف الطوائف المسيحية المعروفة. وهم يدرسون في الكليات والمعاهد والجامعات الكبرى في أمريكا الشمالية، وقد أخضعت الندوة للدراسة والفحص كافة الأقوال المنسوبة للمسيح لمعرفة الحقيقي منها من الزائف المفترى، وقرروا ما يلي:

٨٠٪ من الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل: إما كاذبة لا أصل لها، وإما محتملة الكذب.

٢٠٪ من الأقوال المنسوبة للمسيح إما صادقة أو محتملة الصدق.

وقد ثار جدل حول هذه النتائج التي شكلت صدمة لمن يؤمنون بعصمة الإنجيل، وكان أهم الاعتراضات على نتائج الندوة أنها اعتمدت الاقتراع أسلوباً، وقد رد منظموها على هذا الاعتراض بأن الكتب التي ضمت إلى العهد الجديد كان يتم ضمها بالتصويت في مختلف المجامع المسيحية المسكونية، والذين يتطوعون للدفاع عن عصمة الإنجيل يعجزون عن ذكر الحقائق ذات الصلة بالمواد قيد الدراسة.

- أقدم قصاصة موجودة من الإنجيل، هي شريحة دقيقة من إنجيل يوحنا يمكن العودة بتاريخها إلى سنة ١٢٥ ميلادية، أي بعد حوالي مائة عام من وفاة عيسى، تلك الشريحة لا تشتمل إلا على بضع كلمات.

– تتلوها في القدم قطعة من إنجيل مجهول يعرف باسم إنجيل اجرتون، تشتمل على عدة قصص عن عيسى بعضها لا مثيل له في الأناجيل التي بين أيدينا .

– وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي – حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية – لم تكن هناك أية مخطوطات تذكر للأناجيل.

– وحتى مطلع القرن الرابع الميلادي،لم تكن هناك أية نسخة كاملة من "العهد الجديد".

– فالفترة التي تفصل بين عيسى وبين أهم نسخ الإنجيل المعروفة لنا هي ١٧٥ سنة.

– ولما كانت جميع نسخ الأناجيل مكتوبة بخط اليد فلا توجد نسختان متطابقتان من هذه النسخ القديمة المكتوبة بخط اليد .

– وقد قدر نقاد النص وجود قرابة سبعين ألف اختلاف في النص الإغريقي للعهد الجديد، وهذه الحقيقة تجعل من العسير الاعتقاد بمبدأ عصمة النص وخلوه من الخطأ .

– إن متى و لوقا نقلا عن مرقص عند تأليف إنجيليهما كما استفاد من إنجيل مجهول يعرف ب "Q" .

– إنجيل " Q " مجموعة أقوال منسوبة للمسيح .

– عندما استخدم متى ولوقا هذه المصادر لم يترددا في

إحداث تعديل وتغيير وإعادة تنظيم المواد ومراجعها . وضمن ذلك الكلمات المنسوبة لعيسى.

– لم يذكر إنجيل "Q" أي شيء عن محاكمة عيسى وموته أو ولادته وطفولته، فلا يوجد في إطار قصص على الإطلاق، ومع ذلك فهو أقدم إنجيل معروف لدينا.

– أما إنجيل توماس الذي اكتشف نصه القبطي في مصر عام ١٩٤٥، فهو مشابه لإنجيل "Q".

– أما إنجيل إجرتون فهو أيضا مجموعة من أقوال وأمثال من غير قالب قصصي.

– وفي رأي المتخصصين في دراسته، فإن أقدم نسخ توماس قد تعود إلى عام ٥٠ أو ٦٠ بعد ميلاد المسيح، أي بعد ثلاثين سنة فقط من وفاة المسيح.

– وثمة ثلاثة قصاصات من إنجيل توماس الإغريقي يعود تاريخها إلى حوالي سنة ٢٠٠ بعد الميلاد وهو تاريخ أهم مخطوطات الإنجيل المعتمدة.

– ويعد كل من "Q" وتوماس شاهدين يبلغان للغاية في الأهمية بالنسبة لتاريخ ما أثر عن المسيح.

– وكلاهما يقول إن عيسى كان يعرف في البداية كمعلم وحكيم، قبل أن يصبح ميلاده ووفاته جزءاً من قصة الإنجيل،

وبالطبع ما إن استقر التصور النصراني الشخصي عيسى كمخلص، حتى فقد المجتمع اهتمامه بالحفاظ على الأناجيل التي تصور عيسى كمعلم أساساً.

– تعد قضية اللغة التي كان يتحدث بها المسيح مشكلة شائكة.

– حسب اعتقاد من يؤمنون بأن المسيح كان يتكلم اللغة الآرامية، فإن الكلمات التي قالها قد ضاعت إلى الأبد، حيث إن جميع الأناجيل مكتوبة باللغة الإغريقية، باستثناء عبارات قليلة باللغة الآرامية .

– يعتقد بعض العلماء أن عيسى كان يعرف اللغة الإغريقية أيضا، وأنه نشر تعاليمه بهذه اللغة.

وإذا شاء الأنبا غريغوريوس المزيد سقت له من ذلك حتى يكتفي.

الأنبا ورسالتاه : ملاحظات واجبة

أولاً:

الرسالتان تدخلان في باب التبشير الصريح، وهذه القضية الشائكة مما ينبغي طرحه على بساط البحث، للوصول إلى إطار مناسب للعلاقة بين عنصري الأمة، وبخاصة في موضوع الحرية الدينية، ففي إطار القانون لا يوجد ما يمنع وجود نشاط تبشيري مسيحي، ولكن يوجد ما يمنع تحول مسلم عن الإسلام، الأمر الذي يعني عمليًا منع هذا النشاط، وقبل التسرع بإصدار أحكام على هذا الوضع، ينبغي الاتفاق على إطار واحد للتعايش إما القانون أو الشريعة أما الوقوف في المنتصف فهو تسكين للآلام قد يؤدي إلى استفحال المرض.

ثانيا:

محاولة استخدام اختلاف العقائد لإحراز مكاسب سياسية لعبة خطيرة، ينبغي أن يترفع عن ممارساتها، فالخلاف بين الشيخ الشعراوي والأنبا لا يبيح استخدام اتهامات برعاية المتشددين أو تشبيهات من نوع خوميني مصر وغيرها، مما يخرج مثل هذا الحوار عن الهدوء، الذي هو شرط لازم لنجاح أي حوار، وإلا تحول إلى صراخ متشنج يضر أكثر مما يفيد.

ثالثًا:

عندما يريد الأنبا غريغوريوس طمأنة النصارى إلى صحة عقائدهم، فليس السبيل إلى هذا الهجوم على القرآن الكريم والسخرية المتعمدة من نصوصه، سواء جاء ذلك بشكل مباشر، أو من خلال حيل معروفة كأن ينسب القول إلى الشعراوي ثم يهاجمه.

رابعًا:

نشر هاتين الرسالتين ضمن كتاب يحمل عنوان: "**مقالات في الكتاب المقدس**"، أمر للبابا أن يقرره، ولنا أن نناقشه ونعقب عليه، وهو في تقديرنا لا يستقيم، فمن حق الأنبا أن يناقش من شاء من علماء

المسلمين، وتاريخ المسلمين حافل بمثل هذه المناقشات، غير أن طرح ذلك على القارئ النصراني مقترنًا بالكتاب المقدس، يحمل الحدث دلالات تبلغ الغاية في الخطورة فهل يدخل ضمن الحديث في الكتاب المقدس ما ورد في الرسالتين؟

خامسًا:

عندما وقعت في يدي إحدى الرسالتين لأول مرة، كنت أرى الأمر مفهومًا، وإن لم يكن مبررا، فالشيخ الشعراوي علم من أعلام الدعوة الإسلامية، لكلمته أثرها الضخم في المسلمين، ولظهوره في التليفزيون دور في شيوع هذه الكلمة على أوسع نطاق، فضلا عن أنه يطرح أسئلة حول أجهزة الإعلام كجزء من بناء الدولة، والدور الذي ينتظر من هذه الأجهزة في نظر كل من عنصري الأمة، إلا أنني فوجئت أن الأنبا غريغوريوس أرسل رسائل مشابهة إلى :

- **الراحل الأستاذ مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار**
- **الأستاذ وحيد غازي رئيس تحرير جريدة الأحرار سابقا**
- **رئيس اتحاد الكتاب**
- **الأستاذ أحمد بهجت الكاتب بالأهرام**
- **الأستاذ عزت السعدني الصحفي بالأهرام**

- **الأستاذ الحمزة دعبس رئيس مجلس إدارة جريدة النور رحمه الله**
- **الدكتور عبد المنعم النمر رحمه الله**
- **الأستاذة أمينة السعيد**
- **الدكتورة بنت الشاطئ رحمها الله**
- **الدكتورة أمينة أحمد حسن الأستاذة بكلية البنات بجامعة عين شمس**

والمثير أنه في هذه الرسائل يرد على هؤلاء في قضايا شتى ليست جميعا متصلة بلاهوت المسيح، فمثلاً:

رسالته للأستاذ عزت السعدني رسالة غاضبة جدا، يناقشه فيها في صحة التوراة وينفي أن أحبار اليهود حرفوها.

وفي رسالته إلى الأستاذة أمينة السعيد يعاتبها لأنها تقول: "**إن الإسلام رفع المرأة إلى مكانة لم يرد مثلها في غيره من الأديان**".

أما رسالته للدكتورة أمينة حسن، فإنه يناقش فيهما كتابًا تدرسه لطالباتها في كلية البنات.

وخلاصة هذه الرسائل أن الأنبا يريد تكميم أفواه المسلمين: دعاة، وجامعيين، وصحافيين، وكتاب، بل حزبيين، عن أن يقولوا في المسيح أو الإنجيل أو التوراة، أو حتى المرأة ومكانتها في الأديان السماوية إلا ما يريد

هو، فالأمر أكبر من مجرد رسائل وجهها الشعراوي، ولكنه ظاهرة لها دلالاتها التي يجب أن تناقش بوضوح تام، وبخاصة أنه بعد أرسل الرسائل جمعها في كتاب وأصدره عن أسقفية البحث العلمي التي يرأسها، وبذلك أضفي على هذه الرسائل مصداقية رسمية.

سادسًا:

الأنبا غريغوريوس يأخذ على الشيخ الشعراوي قوله إن النصارى كفار مصيرهم النار، وهل هناك دين يقول لأتباعه إن الجنة لهم ولسواهم؟ كل دين يعني جنةً ونارا ومؤمنين وكفارا، وبالطبع نحن في نظر النصارى "**كفار**". وهذه قضية عمرها الآن عمر الإسلام أي أكثر من خمسة عشر قرنًا. ولم يقل أحد أبداً من السابقين أو المعاصرين إن القول بكفر النصارى يعني الاعتداء عليهم أو انتقاص حقوقهم، فالنصوص القرآنية القائلة بذلك لم تكتشفها أنت، ولا اكتشفها الشيخ الشعراوي، فما الذي استجد؟

إلا إذا كان الأمر كله من باب الصيد في الماء العكر، وانتهاز فرصة المناخ السياسي الملتهب للحصول على مكاسب سياسية، فإن كان كذلك فمن واجبنا أن ننبه الأنبا ومن لف لفه أن الصيد في الماء العكر يعكره أكثر.

سابعًا:

الأنبا غريغوريوس حمل الشيخ الشعراوي مسئولية من يقومون بتوزيع مثل هذا الكلام على النصارى، في بيوتهم وكنائسهم، ولو كان ما كتبه الأنبا غريغوريوس يستهدف حمل الشيخ الشعراوي على التوقف عما يغصبه، لما نشر الرسائل بعض أن الشيخ بحكمته أن تجاهلها أفضل، ولما كان في حاجة إلي مجادلته هذا الجدل الملح في قضايا كتبت فيها ملايين الصفحات، وستظل إلى، ما شاء الله، موضع خلاف بين الطرفين، وأخشى أن يكون المقصود من هاتين الرسالتين أن يحملها النصارى إلى المسلمين في بيوتهم ومساجدهم، لإقناعهم بالخلاص والفداء والتثليث.

من أجل مصر

بهذا النداء الموجع توجه الأنبا للشيخ أملا أن يتوقف عن التعرض لعقائد المسيحيين، وفي هذا السياق فإنني أتوجه بنداء مقابل إلى كل مسيحي، فمصر وطننا جميعا . وإذا كان علينا – نحن المسلمين – أن نعمل من أجل مصر فمن واجب نصارى مصر أن يعملوا بالقدر نفسه للهدف نفسه، وإذا كان الأنبا يعتبر ما يقوله الشيخ الشعراوي من قبيل التشدد والتطرف فإن علينا أن نلفت نظره إلى التشدد الموجود في الطرف الآخر حتى نلتقي على كلمة سواء، فقبل سنوات أصدر القضاء المصري حكما ضد الأنبا شنودة بطريرك الكرازة المرقسية جاء فيه: "**إن البابا شنودة خيب الآمال وتنكب الطريق المستقيم الذي يمكن عليه قوانين البلاد واتخذ من الدين ستارًا يخفي أطماعا سياسية – كل أقباط مصر منها براء – وأنه يجاهر بتلك الأطماع واضعًا بديلاً لها على حد تعبيره: بحرًا من الدماء تغرق فيه البلاد من أقصاها إلى أقصاها، باذلاً قصارى جهده في دفع عجلة الفتنة الطائفية بأقصى سرعة، وعلى غير هدي في كل أرجاء البلاد غير عابئ بوطن يأويه ودولة تحميه، وهو بذلك يكون قد خرج عن ردائه الذي خلق عليه أقباط مصر**".

وقبل هذا بسنوات صدم الكثيرون لما فعله القس زكريا الذي أبعد من كنيسة مصر الجديدة وتم ترحيله خارج مصر لقيامه بتنصير العشرات من الشباب المسلم.

فإذا كنت جادًا في هذا الرجاء فتوجه به إلى كثيرين من النصارى الذين ينبغي عليهم أن يسألوا أنفسهم ماذا فعلوا من أجل مصر؟

وماذا تركوا من أفعال من أجل مصر؟

رسالة إلى الأنبا غريغوريوس

اخترت أن تناقش الشيخ الشعراوي رحمه الله في رسالتين مفتوحتين، وجعلت الخلاف العقائدي صلب موضوعهما، فلا بأس أن أرد صنيعك بمثله، فقضية الدفاع عن الوحي السماوي ضد عمليات التحريف والتزوير من القضايا أولاها الإسلام اهتماما شديدا تعكسه نصوص عديدة تعرضت لسير أنبياء الأمم السابقة على الإسلام، وبين كل هؤلاء الأنبياء يحتل عيسى عليه السلام ورسالته مكانة خاصة إذ يثبت له القرآن معجزات عديدة ويصفه بأوصاف بليغة كواحد من الأنبياء أولي العزم.

أما السيدة مريم فهي - بنص القرآن الكريم - امرأة اصطفاها الله على نساء العالمين، وإذا كان القرآن يقطع بأن الإنجيل قد تعرض للتحريف في الفترة السابقة على نزول القرآن فإن ذلك مما يصعب إثباته بالنسبة لمن لا يؤمن بعصمة القرآن الكريم وصدوره عن الله سبحانه وتعالى، وقد اخترت نموذجًا واحدًا للدراسات التي تتناول الإنجيل ونصوصه بالدراسة والتحقيق: "**ندوة عيسى**"، لكن مسيرة العدوان على الإنجيل لم تتوقف (ليس كما يبدو من رسائلك من أعداء المسيحية من أتباع الديانات الأخرى)، بل من المؤسسات الكنسية المسيحية، وهو أمر يعزز ما ورد في القرآن الكريم،

والوقائع هذه المرة قريبة العهد وبعضها معاصر، والدلالات قاطعة وتحتاج إلى بيان شاف، فاستعانتك بآيات القرآن الكريم لإثبات وجهة نظرك كما ورد في رسالتيك يعني ضمنا الإقرار بأن الوحي السماوي الذي جاء به عيسى عليه السلام أمر بهم المؤمنين جميعا، ونحسب المسلمين منهم.

الواقعة الأولى:

مسرحها بريطانيا وأحداثها في بداية القرن العشرين، وهي واقعة شهيرة بل لم يحدث في تاريخ بريطانيا أن مسألة داخلية أخذت في الأهمية الدور الذي أخته هذه الواقعة. وأصل القصة ما رواه الإنجيل من أن المسيح قبل صعوده إلى السماء – حسب عقيدتكم – تمشى مع تلاميذه ودعمهم وبينما هو على المائدة تناول لقمة الخبز وقال : "**كلوا هذا جسدي**" وشرب جرعة من الخمر، وقال: "**اشربوا هذا دمي**"، فتكونت من هذه الكلمات عقيدة مؤداها أن الخبز والخمر تستحيلان عند التناول إلى "جسد الرب" تمامًا حقيقة لا مجازاً .

ولما كان القسيس خليفة المسيح كان لابد أن يتناول لقمة من الخبز ويشرب رشفة من الخمر وهو يتلفظ بالكلمات التي تفوه بها المسيح أثناء عشائه مع الحواريين، فمتى فعل ذلك تحول هذا الخبز والخمر إلى جسد الرب حقيقة لا مجازاً، ولذلك يوضح هذا الخبز "**القربان**" في حق ثمين فوق المذبح

من الكنيسة ويتم السجود باعتبار أنه الإله نفسه ويسمون حضور الإله نفسه فيه بالحضور الحقيقي.

وقد كانت هذه عقيدة المسيحيين جميعًا – ولا تزال عقيدة أكثرهم إلى اليوم – إلا أنه عندما جرى الإصلاح البروتستنتي تغير الاعتقاد عند أتباعه بقضية الحضور الحقيقي، وقالوا إن هذا مجاز لا حقيقة، وأنه مجرد رمز وتذكار، وعدلوا عن وضع القربان فوق المذبح والسجود له وصاروا في كنائس البروتستنت يجعلون هذا القربان في تجويف خاص به من الحائط.

ولكن الكنيسة الإنجيلكانية (الكنيسة العليا في بريطانيا) لم يتفق رأيها في قضية القربان أن يكون التحول حقيقيًا أو مجازياً؟ وأصبحت مسألة خلافية بين اليمين والوسط واليسار وخيف فيها من انشقاق عام، عندئذ أمرت الحكومة بتأليف مجمع من الأساقفة تحت رياسة أسقف كانتربري لحل المشكلة فانعقد المجمع طويلاً، ولم يوفق إلى حل، وأخيرا ألحت الحكومة على هؤلاء الأساقفة بأن يبتوا في القضية وتم التصويت بالأكثرية مع مخالفة ستة من المطارنة. كانت الأغلبية مع كون الخبز والخمر يستحيلان في قداس الكاهن إلى جسد المسيح، وعليه تجب عبادتها والسجود لها ووضعها في أعلى المذبح.

ولما كان القول الفصل في هذه القضايا الدينية لمجلس العموم ومجلس اللوردات، عملاً بـ "**كتاب الصلاة**"، الذي هو مرجع الأمة الإنجليزية أحيل

حكم المطارنة إلى مجلس اللوردات، وكانت للمناقشات فيه جلسات متعددة بلغت من اهتمام الملأ ما لم تبلغه المناقشات في أية قضية أخرى. وأخيرًا أيد مجلس اللوردات قرار مجمع الأساقفة، وعندما أحيلت القضية إلى مجلس العموم نقض قرار مجلس اللوردات وحكم مجمع الأساقفة وعلى أثر هذا أعفى رئيسي أساقفة كانتربري من منصبه.

(لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم – الأمير شكيب أرسلان – هامش صـ ٧ – ٢٠)

الواقعة الثانية:

يرويها خواجة أفندي كمال الدين زعيم المبشرين السنيين في بريطانيا في كتابه: "**ينابيع المسيحية**"، الذي ترجم عام ١٩٢٩، يقول:

"دعيت سنة ١٩١٣ في مؤتمر ديني عظيم عقد في باريس، وكم كانت دهشتي عندما وجدت أن التهذيب الكنسي يتقدم إلى الأمام في نكران العقائد الأساسية للكنيسة، مستعرضًا أخطاءها بأجلى بيان، وكان غرض هذا المؤتمر أن يصلح ديانة الغرب الحالية، وإن عجز عن ذلك يستعيض بدلاً منها بديانة جديدة مبنية على مبادئ تؤخذ من ديانات أخرى أو ببناء ديانة جديدة . وفكر هذا المؤتمر في سياحة

عالمية تبدأ في نوفمبر ١٩١٣، غير أن اشتعال الحرب العالمية الأولى قضى على المشروع.

ومع اشتعال الحرب والمذابح العامة ومجازر البشر الدموية التي كانت مستمرة، تيقظ في كثير من الأذهان شعور بالكراهية والاحتقار لأجزاء معينة من صلوات الكنيسة لأن تلك المذابح لم تكن إلا نتيجة لبعض المزامير التي يغنونها في الكنيسة وتكون قسما من كتاب الصلوات. وأيقظ اندماج هذه المزامير في كتاب الصلوات روح التمرد والثورة في كثير من الأنحاء ضد الكنيسة، وطلب القسس والعامة أيضًا بشدة إلغاء تلك المزامير من "كتاب الصلوات"، ولم يكن ذلك الطلب غير عادي أو صعب التنفيذ، لأن كتاب الصلوات كثيرًا ما نقح في تاريخ الكنيسة.

لذا ألفت جمعية لأجل تنقيحه حتى يصبح ملائمًا للرغبات الحديثة، وتلك الجمعية التي تكونت اقترحت إدخال بعض الصلوات الجديدة: إحداها لأجل السلم الزائف، وأخرى لأجل زمن الانتخابات، وثالثة لأجل الضمائر الحائرة، ورابعة لأجل الطقس الجميل، ذلك عن ما اقترحته اللجنة من اختصار ست وصايا من الوصايا العشر، على أن يتم ذلك بأن تمر التنقيحات والإضافات لمجلس الأساقفة، فمجلس الإكليروس، فمجلس العموم، ثم يصادق عليها البرلمان.

[ينابيع المسيحية – خواجا أفندي كمال الدين – ترجمة: إسماعيل حلمي البارودي سنة ١٩٢٩ – دون ناشر صـ ٤٢، ٤٥].

الواقعة الثالثة:

حدث عام ١٩١٧ في جلسة مجلس كانتربري الكنسي أن طلب بعض الإكليريكيين أن تغير كلمات أحد الأسئلة التي توجه إليهم عند تعينهم اكليريكيين إذ كان يطلب منهم أن يعترفوا بأنهم يؤمنون إيماناً صادقا لا رياء فيه أن كل شيء ورد في كتابهم المقدس أتى من عند الله، كان الإكليريكيون مقتنعين بأنهم لا يستطيعون أداء اليمين بهذه الصورة لأنهم لا يؤمنون بصحة كثير من الأساطير والقصص والحواديت الواردة في أسفارهم، وبعد مداولات تفوز بأغلبية ٧٣ صوتًا أن يصبح نص السؤال:

"**هل تؤمن حقا بأن أسفار الكتاب المقدس نقلت إلينا – في كثير من أجزائها وبطرق شتى – الوحي الإلهي الذي تمم بعيسى؟**" وهو اعتراف رسمي بأن الإنجيل والتوراة لا يخلوان من التزييف.

[ينابيع المسيحية – صـ ٤٥].

الواقعة الرابعة:

هي بشرى حملها مقال نشر في جريدة الأهرام القاهرية (جميل مطر ١٧/ ٩ /١٩٩٥). ويبشر المقال بظهور طبعة جديدة من الإنجيل في إنجلترا تحتوي على تعديلات مهمة منها:

حذف كل ما يوحي بأن الله "**ذكر**" مثل: "**أبانا الذي في السماوات**"، إذ تصبح: "**أبانا وأمنا الذين في السماوات**".

كذلك حذف كلمة man عندما يقصد من استعمالها الإشارة للإنسان تبرئة للدين من تهمة التحيز الجنس ضد المرأة.

حذف كلمة: "**اليهود**" حيثما ارتبطت بقتل المسيح عليه السلام، وحلت مكانها كلمة: "**هؤلاء**"، ففي رسالة بولس الأولى لأهل تسالونيكي كان النص:

"**لأنكم تألمتم أيضا من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم أيضا من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع . . .**" (**رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي– الإصحاح الثاني – ١٤ /١٩**).

ولما كنت كلمة: "**الظلمة**" ترتبط أحيانًا بالخطيئة أو الشر، ولما كانت كلمة "**الظلمة**" في الإنجليزية ترتبط بالبشرة السمراء، فقد قرر محررو الطبعة الجديدة حذف كلمة:"**الظلمة**" أينما وجدت احترامًا لمشاعر الشعوب السوداء.

وحذفوا أيضاً كلمة: "**السيد**" أي اللورد حيثما وجدت، وحجتهم في ذلك أن العصر الذي نعيشه ليس فيه سيد ومسود، ولذا لا يجوز استخدام تعبيرات مثل: "**أيها الرب سيدنا**" أو "**السيد المسيح**".

وتفوق محرر الطبعة الجديدة على أنفسهم حين حذفوا آية إشارة إلى اليد اليمنى للرب، خشية جرح مشاعر أي شخص (أعسر).

وقد أعدت هذه الطبعة لتصدر عن دار **جامعة أكسفورد** للنشر وهي إحدى كبريات دور النشر في العالم.

الواقعة الخامسة:

في بداية عام (١٩٩٨) نشرت جريدة **سلفاتوري رومانو** الناطقة باسم الفاتيكان أن العمل يجري على قدم وساق لإنجاز وثيقة تحمل عنوان: "**جذور العداء لليهود في الوسط المسيحي**"، وستكفل هذه الوثيقة حذف النصوص الدينية المعادية لليهود في الأناجيل "**العهد الجديد**". وقد سلمت الوثيقة إلى لجنة عليا في الفاتيكان من أجل مراجعتها وإصدار حكم ثان بخصوص تعديل الأناجيل قريبًا. وسوف يعقد مؤتمر خاص لإعلان التوبة لليهود الذين ظلمهم المسيحيون وسوف يراجع هذا المؤتمر ويعدل عدة نصوص في العهد الجديد لتحاملها على اليهود، كما سيتم تعديل إنجيلي: "**متى**" و"**بولس**" و"**قصة الحواريين**" برمتها، وسيعقب ذلك مؤتمر ثانٍ هدفه

طلب الصفح والغفران من اليهود، وهذه التوبة يجب أن تكون شاملة وفردية وجذرية حتى لا يفلت منها مسيحي.

(جريدة العهد اللبنانية — ١٤رجب١٤١٨هـ - صـ ١٧).

الواقعة السادسة:

نشرتها مجلة **نيوزويك** الأمريكية (أغسطس ١٩٩٨) وموضوعها ظهور حركة دينية داخل الكنيسة الكاثوليكية في روما تطالب البابا يوحنا بولس بالاعتراف بالعذراء مريم شريكًا في عملية الفداء، ووسيطًا حيويًا بين الناس والله. ورغم ما تمثله العذراء مريم بالنسبة للبابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان — وقت أن كان رئيساً للكنيسة البولندية — من أهمية خاصة، فهو يدين بإنقاذ حياته من محاولة الاغتيال التي تعرض لها عام ١٩٨١ كما أنه أشار إليها خمس مرات في أحاديثه العامة باعتبارها مشاركة في عملية الفداء، إلا أنه لم يجرؤ أبدا على القيام بإعلان بابوي رسمي بهذه العقيدة الجديدة.

وقد وصل إلى البابا يوحنا صندوق تم شحنه من كاليفورنيا يضم قائمة من الدول إضافة إلى الولايات المتحدة وتوقيعات أكثر من ٤٠ ألف شخص لحث الباب على ممارسة سلطاته بالإعلان عن العقيدة الجديدة لكنيسة روما الكاثوليكية، وهي مبادرة ترفع مكانة العذراء مريم بصورة ضخمة فوق مستوى معتقدات معظم المسيحيين، وهي المرة الأولى التي

يلتمس فيها المسيحيون الكاثوليك من البابا إعلان مثل هذه التعديلات في العقيدة الكاثوليكية.

من جانب آخر فإن إقرار هذه العقيدة الجديدة قد يسبب سلسلة من قنابل النقد الحاد من الطوائف المسيحية، إذ اعتبرها بعض أساقفة الكنيسة البروتستنتية والكنيسة اليونانية الأرثوذكسية مجرد بدعة، وهم يحذرون من أن إقرار البابا يوحنا لمثل هذه العقيدة قد يكون مسمار في نعش الاجتماعات المسكونية، بل قد يؤدي إقرارها إلى نتائج سلبية داخل الكنيسة الكاثوليكية نفسها. فاللاهوتيون الكاثوليك أنفسهم شكلت منهم لجنة مكونة من ثلاثة وعشرين متخصصاً في "**اللاهوت المريمي**" كلفت بدراسة العقيدة المقترحة. وقد أوصت اللجنة بعدم صدور مثل هذه العقيدة المخالفة لتعاليم مجلس الفاتيكان بسبب الغموض والالتباس الذين يكتنفان صياغتها، فضلاً عن أنها تضيف المزيد من الحساسيات إلى المشكلات المسكونية الحالية.

ويؤمن أتباع **الحركة المريمية** بأن القرن العشرين هو قرن العذراء مريم، حيث تجلت وظهرت أكثر من ٤٠٠ مرة في مختلف قارات العالم، الأمر الذي يؤدي بالضروري إلى ظهور العقيدة الجديدة التي تؤكد دورها في الوساطة بين الله والإنسان. وحسب كتاب: "**الأصول الوثنية للمسيحية**"، فإن "**الظاهرة المريمية**" لها جذور في التاريخ المسيحي، فهناك "**معراج مريم**" وهو كتيب سري يتحدث عن موت السيدة مريم ويتخيل عروجها

للسماء وينسب إليها معجزات جاءت بها على الأرض. ومع أن الأناجيل الأربعة المعتمدة كنسيا لا تفي مريم حقها بل تكاد توهم بأنها أقل فضلا من أتباع المسيح وأنها كانت امرأة عادية حتى أن المسيح أنكر عليها فضل أمومتها وأشاح عنها بوجهه متسائلاً: "**من هي أمي؟**"، فإن كاتب هذا المعراج ينسب إليها أفعال الألوهية ويضفي عليها صفات الآلهة الوثنية كما عرفت في حضارات الشرق الأدنى.

وقد ورد في المجلد الثالث والعشرين من الموسوعة اللاهوتية التي نشرها الأب مينيه عام ١٨٥٦ أن ثمة إنجيل يسمى: **إنجيل مريم**، وأن هذا الإنجيل توجد منه نسخ بالعربية واليونانية، وترجع النسخة اليونانية إلى القرن الثالث أو الرابع. وقد كان لهذا الإنجيل تأثير كبير على كنائس الشرق والغرب كما أنه سجل خطيًا ديانة عبادة العذراء، وقد انتشر بين البسطاء من المسيحيين وتأصل بين كثير من المؤمنين حتى اضطرت البابوية أن تضيف عقيدة عبادة العذراء إلى بقية عقائدها وعباداتها وصارت أسطورة عروج السيدة مريم إلى السماء ركنا من أركان الإيمان، وخصصت الكنيسة الكاثوليكية يوم ١٥ أغسطس عيدًا رسميًا تحتفل فيه بصعود مريم، وفي الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ تبنى البابا بيوس الثاني هذه العقيدة، لكنه ميز بين عقيدة صعود مريم إلى السماء الممتدة من هذا الإنجيل وبين الإنجيل نفسه الذي مازال مرفوضاً.

وقد نشر بطرس وبولس ويوحنا عجائب مريم وقرر الحواريون

أن يحيوا ذكراها ثلاث مرات، ومن بين ما جاء في هذا الإنجيل: "**ورفعت مريم السعيدة وجهها ورأت خيامًا كثيرة وأفواجًا من الناس في حيرة واضطراب . كانت رائحة البخور تعبق، وتراتيل نشيد الأنشاد يتردد بينما كان الناس يرون هذا البهاء ويسبحون الله". "وقالت مريم السعيدة: إلهي وربي من هؤلاء الناس الذين يقفون في هذا المكان؟ فأجاها: هذا مآل الصالحين ومقامهم، وهذا النور الذي يسعى بينهم نور نعمتي عليهم، وهم في الآخرة يبعثون لا خوف عليهم ولا يحزنون، وقد آتيناهم الفرح الأكبر الذي لن ينفد حتى تؤوب الروح إليهم".**

"ورأت مريم السعيدة مكانًا أشد إظلامًا ينبعث منه الدخان ورائحة الكبريت ورأت نارًا عظيمة تتأجج وبشرًا يستجيرون ويبكون. وقالت مريم السعيدة: إلهي وربي من هؤلاء الذين يسكنون الظلمات ولماذا أصابهم العذاب في وقيد النار؟ فأجابها: هذه جهنم التي أعدت للآثمين يصلون نارها حتى اليوم الأخير. يوم تؤوب الروح إلى أجسادهم. ولسوف يسامون سوء العذاب لأنهم لم يستغفروا لذنوبهم، ولسوف يشقون في العذاب المقيم، وتكون ذنوبهم كالدود الذي لا ينام ولا يموت، ذلك بأنهم عصوا أمري وكفروا بنعمتي ولم يؤمنوا بي أنا الله".

"ولما سمعت مريم السعيدة تسبيح الصالحين المتقين الفرحين

فرحت واستبشرت. أما حين رأت ما أعد للآثمين فقد حزنت واغتمت وتوسلت إلى ربها أن يرحمهم ويغفر لهم ضعفهم فوعدها بذلك".

"ومضى بها إلى الجنة المقدسة البهية يحف بها القديسون والصالحون جميعاً".

ووصلت إلى مختلف المدن رسائل الحواريين الذين كانوا في روما، ووردت إلى بطرس وبولس ويوحنا كتب أوصتهم بأن يعلنوا على الملأ عجائب السيدة مريم السعيدة، فكانوا هم الذين نشروا عجائبها بين الناس . وهذه نبذة منها: **"وكان في البحر مراكب اثنان وتسعون تتلاطمها الرياح العاصفة والأمواج العاتية. وراح البحارة الخائفون يستنجدون بمريم ويتوسلون إليها فظهرت لهم فجأة ونجوا جميعًا لم يمسسهم سوء".**

وحين علم الحواريون في رومة بأنباء المعجزات التي جاءت بها مريم حمدوا الله وفرحوا واستبشروا، وكتبوا عما صنعته في حياتها وبعد مماتها .. ..

وقال الحواريون: إننا نريد أن نكرم ذكراها ثلاث مرات في السنة لأننا نعرف أن الملائكة جميعا تحي عيدها وتسعد به، ولأن الأرض ستعرف خلاصها بها.

وقرر الحواريون أن يحيوا ذكرى مريم أول مرة في اليوم الثاني لولادة المسيح وذلك من أجل أن يبيد الجراد المختبئ في الأرض وتخصب المواسم، ومن أجل أن تحمي الملوك وتقيهم التحارب والتقاتل. وقرروا أن يحتفلوا

بذكراها ثانية في منتصف أيار لكي لا تظهر حشرات الأرض وتفني الزرع والضرع، وحتى تبعد شبح المجاعات القاتلة. واتفقوا أن يحيوا ثالث ذكراها في الخامس عشر من أغسطس وهو اليوم الذي رحلت فيه مريم عن هذا العالم وعرجت إلى السماء. ولأنه كذلك الوم الذي أتت فيه بالمعجزات والذي تينع فيه الثمار على أشجارها.

"ولقد أشهدتني مريم السعيدة أنا ويوحنا الذي يدعوا إلى الله كل الذي رأته بين يدي المسيح مما لا أستأهل نعماه، وقالت لي: احتفظ بهذه الكلمات وزدها على الكتب قبل أن ترحل عن هذه الفانية فلابد أن سيحتاج إليها الناس ولابد أن يغمرهم الفرح بقراءتها فيحمدوا الله ويقدسوا اسمه واسمي وإن كنت لا أستأهل هذا التقديس. وقال لي: يا يوحنا تبتلى الأرض في آخر الزمان بالحروب والمهالك والمجاعات بما جنته أيديهم من آثام وبما شحت به أنفسهم من صالحات. يا يوحنا تبتلى الأرض ي آخر الزمان بالمصائب والمكاره، ولن ينجو إلا المتواضعون الذين يحتقرون أنفسهم في هذا العالم ويكرهونها، ولن ينجو إلا الذين يعملون الصالحات خالصة لوجه الله ويخافون الله ويتراحمون فيما بينهم. في ذلك الزمان يجئ المسيح".

"وكانت مريم السعيدة تناديني: يا ابني، وأجيبها: يا أماه السلام عليكِ، ولتحل بركتك أينما نظرت فيسري الناس طريق العدالة وسبيل

الحق، واجعلي محبة الله أبدية في قلب آدم وذريته الذين خلقهم الله، وردي عن الناس بفضل الله ورحمته أعداءهم وما يؤذيهم".

"وأجابتني السيدة مريم آمين".([1])

فإذا كان ظهور العذراء حقيقة وإذا كانت دلالاته قاطعة فلماذا لا تضاف نصوص هذا الإنجيل تنفيذا لأمرها؟.

ولا يتوقف الأمر عند مريم العذراء بل يمتد ليشمل: "**مريم المجدلية**" المرأة الخاطئة التي تختلف الأناجيل المعتمدة في نسبها، ولا تختلف في أن المسيح أنقذها من الرجم، فآمنت به وغسلت قدميه بالعطر، وقد نسبت لها الكنيسة معجزات كثيرة بعد موتها. ولمريم المجدلية هي الأخرى إنجيل يحمل اسمها، وأول ما يلفت النظر فيه أنه ينفي الأساس الذي قامت عليه المسيحية التاريخية وهو عقيدة الإيمان بالخطيئة الأصلية. وكانت الكنيسة قد جعلت هذه الخطيئة الأصلية مبررا لمجيء المسيح، حيث تقول الكنيسة إنه: "**ابن الله الوحيد**" أرسله إلى الأرض لخلاص البشرية من تلك الخطيئة. بذلك يترتب على نفي الخطيئة الأصلية تقويض الأركان الثلاثة الباقية من العقائد المسيحية: الفداء – الصلب – الخلاص.

([1]) الأصول الوثنية للمسيحية – اندريه نايتون – ادغار ويندز – كارل جوستاف يونغ – ترجمة : سميرة عزمي الزين – منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية – سلسلة من أجل الحقيقة – عدد رقم ٤ صـ ٨٥ إلى صـ ١٥٥.

في هذا الإنجيل يقول المسيح لمريم المجدلية حين تسأله عن الخطيئة الكونية، خطيئة آدم التي تقول الكنيسة إن أبناءه يتوارثونها جيلاً بعد جيل: **"ليست هناك خطيئة"**، بل إنه يربط مفهوم الخطيئة بما يعمله كل إنسان، أي بحريته واختياره كأن يزني أو يسرق، وينفي أن تكون هذه الخطيئة قدرية متوارثة في الأرحام والأصلاب كاللعنة التي لا يولد الإنسان إلا بها.

والأمر الثاني الذي يلفت النظر إليه في هذا الإنجيل أن المسيح يشير إشارة واضحة إلى أن له كتابا وشريعة، وأن كتابه هو الإنجيل وأن شريعته يجب أن تطبق وكما هو معروف فقد اختفى إنجيل المسيح واختفت معه شريعته . وأخطر ما في: "**إنجيل مريم المجدلية**"، حديثه عن: "**المسيح ابن الإنسان**"، ووصفه للذين ينكرون الطبيعة الإنسانية للسيد المسيح بأنهم وثنيون يؤلهون المسيح: "**كيف نمضي إلى من يعبد الأوثان وندعوهم إلى إنجيل ابن الإنسان ومن سينجينا مهم بعد أن لم ينج من كيدهم ابن الإنسان**".

وواضح من النص كله أن كاتبه متأثر بالفلسفة اليونانية، وأنه يلجأ إلى بعض اصطلاحاتها ومفاهيمها فيما لا نجده عادة في الأناجيل الأربعة إلا في كلام بولس أحيانًا، وبخاصة عندما يدعو الأثينيين. أن أول سؤال تسأله مريم المجدلية للمسيح: "**بأي عين يرى النائم رؤياه؟**" ويجيب المسيح: "**بعين العقل الأولى للكون**".

ورغم أن هذا الإنجيل اكتشف في مكتبة "**نجع حمادي**"، فإن أصله مكتوب باليونانية كمعظم الأناجيل المتداولة وغير المتداولة. وهناك الآن نسختان منه: واحدة باليونانية والثانية بالقبطية. والنسخة القبطية أحدث من اليونانية المكتوبة في نهاية القرن الأول وتختلف عنها قليلاً.

ومن نصوص إنجيل "**مريم المجدلية**": ".. .. **وقال لها المخلص: "إن كل الطبائع والأعراض والخلائق تسكن بعضها، ولسوف تشهد معادها إلى نشأتها الأولى وتؤوب مادتها إلى أصل طبيعتها، ألا فليسمع كل ذي أذنين"، "وقال له بطرس: "ما دمت قد شرحت لنا كل شئ قل لنا ما هي خطيئة العالم؟"، "وقال له المخلص: "ليست هناك خطيئة، ولكنكم تخطئون حين تزنون. إن الزنى هو الخطيئة. وقد جبل الإنسان على الخير والصلاح، لا تستثنى من ذلك نفس واحدة لكي تثوب إلى جبلتها الخيرة".**

ومضى المخلص يقول: "من أجل ذلك تمرضون ثم تموتون .. .. فاعتبروا يا أولي الألباب. إن الجسد قد أطلق هذا الشغف الجامح، شغفًا مغايرًا لطبيعة الإنسان وجبلته. وهذا ما أثار كل هذا الاضطراب والتنازع داخل الجسد. لهذا أقول لكم: تشجعوا وغالبوا، وحين تعوزكم الشجاعة اعتبروا. ألا فليسمع كل ذي أذنين".

.. .. "السلام عليكم. وتقبلوا سلامي، وحاذروا أن يزلكم أحد

عن الصراط المستقيم. إن ابن الإنسان معكم (إني معكم) فانطلقوا وبشروا بالإنجيل، ولا تفرطوا أي من الشرائع التي جئتكم بها"، ثم مضى.

وأشفق الحواريون من أحزانهم وبكوا قائلين: "كيف نمضي إلى من يعبد الأوثان وندعوهم إلى إنجيل ابن الإنسان؟ ومن سينجينا منهم بعد أن لم ينج من كيدهم ابن الإنسان". ووقفت مريم المجدلية فسلمت على الحواريين وقالت لإخوانها في الإيمان: "لا تهنوا ولا تحزنوا لأن بركته ستصحبكم وترد الكيد عنكم. فلنهلل له بعد إذ هيأنا وجعلنا رجالاً"، وانشرحت قلوب الحواريين بكلام مريم المجدلية، وراحوا يتفكرون فيما قالته لهم.

وقال بطرس لمريم المجدلية: "نعم نعلم يا أختاه بأن المخلص قد أحبك وفضلك على نساء العالمين، فقولي لنا ما تتذكرينه من كلامه أو تعرفينه مما لم نعرف ولم نسمع. وأجابت مريم أن سأبدي لكم ما خفي عنكم، ثم استفتحت قولها: "رأيته مرة في المنام فقلت هاأنذا أراك. وأجابني: مباركة أنت إذ لم ترعك الرؤيا. والعقل كنز. وقلت من يرى الرؤيا؟ أهي عين الروح أم عين الذهن؟ وأجابني المخلص: لا هذه ولا تلك، إنها عين العقل الموجودة بينهما .. .. .. (كلام ناقص في المخطوط الأصلي).[١]

الواقعة السابعة

إحصاء نشرت نتائجه "**صحيفة ديلي تليجراف**" البريطانية، وحسب الصحيفة فإن ربع رجال الكنسية في بريطانيا لا يؤمنون بقصة ولادة يسوع المسيح. فقد بينت نتائج إحصاء أجري في ٥٠٠ كنيسة في مناطق مختلفة من بريطانيا أن ربع رجال الدين لا يؤمنون بقصة ولادة يسوع المسيح . وبموجب نتائج الإحصاء الذي نشرت نتائجه في صحيفة "**ديلي تيليغراف**"، فإن ٢٧ % من الرهبان يعتقدون بأن القضية ما هي إلا "**ترجمة خاطئة**" لقصة ولادة سيدنا المسيح، وأنه "**لم تكن هناك أعجوبة بيولوجية**".

(يديعوت أحرونوت نقلا عن ديلي تليغراف – ٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٢).

وبعد:

فالوقائع كثيرة ومدلولاتها متقاربة، فـ **الإنجيل** و**التوراة**، ما زالا موضع إعادة صياغة تعتمد على "**التصويت**" في مجامع مختلفة، ولك أن تتجاهل هذه الوقائع التي دارت أحداثها في الكنيسة الإنجليكانية والكنيسة الكاثوليكية حيث لا توجد وقائع مشابهة في وقائع الكنيسة القبطية — أو على الأقل لا نعرفها — لكن بعض الوقائع يلقى الضوء على أشياء وردت في

رسالتيك، فحديثك عن ظهور العذراء مريم يشبه اتجاهات تشهدها الطوائف المسيحية الأخرى، وقد اخترت أن تفسر ظهورها بوصفه تمهيدًا لمجيء المسيح (المسيح الثاني). ولا يوجد ما يبرر هذا التفسير، ولا يوجد كذلك ما يجعله أرجح من غيره من التفسيرات، فلماذا لا يكون هذا الظهور مبررا للدعوات التي تشهدها الكنيسة الكاثوليكية؟

أما قضية عودة المسيح التي تراها قريبة فهي قضية أخرى شائكة فالحديث بين اليهود والطوائف البروتستنتية الحرفية والتدبيرية الألفية عن قرب عودة المسيح لينصر إسرائيل حديث محموم، وقد وصل إلى مصر وأصبح موضوع مناقشات بل مناظرات كنسية، وقد صدم الكثيرون عندما علموا أن عملية حرب الخليج الثانية التي عرفت بعاصفة الصحراء كان اسمها الرسمي: "**مجد العذراء**"، فهل يخفى القول المعلن عن عودة المسيح حقيقة صادمة قد نكشفها بعد فوات الأوان؟

إن التساؤل حق مشروع، والقضايا التي أثارتها رسالتاك لها من الأهمية ما يعطينا الحق – بل يوجب علينا – المناقشة الصريحة لكل ما جاء فيها، ومثل هذه الرسالة لا تتسع لمناقشة هذه القضايا جميعا فضلا عن إيفائها حقها من الأخذ والرد، وحسبي من هذه السطور طرح التساؤلات وإن كانت حادة. وآمل أن تكون فرص الحوار قائمة، فنحن كمسلمين لا ننكر المسيح عليه السلام وإن خالفناكم الاعتقاد في شأنه، وبيننا وطن واحد

وتـاريخ مشـترك، وأمامنـا مسـتقبل يمكـن – إن صـدقت النوايـا — أن يكـون مشرقا لنا ولكم.

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون".[1]

وأخيرًا . . .

"لا يحب الله الجهر بالقول من السوء إلا من ظلم"[1]

ولم أكن أحب أبدًا أن أخوض فيما خضت فيه، فكتبت كارها مكرها وعزائي قول الله عز وجل:"وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون".[2]

وقد أمضَّنى الظلم الذي يطفح من رسالتي الأنبا فجهرت بالقول.

والحمد لله أولا وآخراً .

ملاحق

ملحق ١ :

الإعـلام المصري وإذلال الأقبـاط

خـرج أقبـاط القـاهرة وأسيوط في مظـاهرات عارمـة يعلنـون فيهـا وبهـا عـن احتجـاجهم لتمـادي الإعـلام المصري لانتهـاك حرمات دينهم وعقيدتهم وتحليـل واسـتباحة أعراضـهم وحرمـات أسـرهم علنـاً علـى صـفحات الجرائـد بأسلوب فظ وقذر ومتدن. فهذه ليست المرة الأولى التي يتجنى فيها الإعلام المصري على الأقباط سواء في أعراضهم أو في عقيدتهم .

لقد استمر الإعلام المصري يمارس سياسة الكبت والقمع والإرهاب ضد الأقباط على كافة المستويات سواء في نشر الردود أو حتى في التعبير عن الـرأي ضـد كـل مـا يُمـارَس ضـدهم مـن الحكومـة المصرية أو الإعـلام المصـري بشـتى وسـائله . وأظـن أن هـذه هـي المـرة الأولى الـتي يخـرج فيهـا الأقبـاط في مظاهرة يعلنون فيها عن وقف مثل هـذه الممارسات الابتزازية والسـافرة لمس الـدين المسـيحي ورجـال الكنيسـة . فـنحن بشـر والمسـيحية ديـن، والبشـر

خطاءون لكن الدين صواب، ونحن لا نقيس قداسة الله وشريعته على أفعال البشر مثلما فعلت جريدتي النبأ، وآخر خبر، أن ١٠ % من الخبر وتضيف إليه ٩٠% أكاذيب وافتراء تجني محاولة إياها أن تجعل منه قاعدة عامة، فهذا ما نرفضه، ونلقي باللائمة على الحكومة المصرية التي تقوم بالرقابة على الصحف قبل صدورها بالسماح بمثل هذه السفاسف والفضائح الكاذبة والافتراءات بما لا يتفق مع ميثاق وشرف العمل الصحفي وأيضاً الثقافة والعادات والتقاليد المصرية التي نرفض ذلك.

فقد خرجت علينا جريدتي النبأ وآخر خبر التابعة لها بصور فاضحة ومبتذلة للغاية مخترقة بذلك قانوناً يحرِّم ترويج الصور الجنسية الفاضحة أياً كان نوعها . وقد تناست الجريدة أن تذكر أن هذا الشخص كان قد حرم من الكنيسة في عام ١٩٩٦، وهو ما يسقط انتمائه للدين المسيحي عامة والكنيسة القبطية الأرثوذكسية خاصة.

فلقد انتشرت في مصر في السنوات الأخيرة ظاهرة النجوم التليفزيونية، حيث شجَّع التليفزيون المصري بعض الرموز الدينية المتطرفة على التواجد الإعلامي الملح وأفرد لها مساحات كبيرة، على سبيل المثال الشيخ الشعراوي والدكتور زغلول النجار. فالشيخ الشعراوي استدار فجأة خلال تفسيره اليومي للقرآن يهاجم عقيدة الأقباط في سخرية متعمدة ويسفِّه فيهم وفي عقيدتهم متهماً إياهم بالكفر مفسراً حسب هواهُ المريض أن المسيح تزوج

عشر نساء في آن واحد.!!

أما الدكتور النجار فقد بدأ يشق طريقه للنجومية، فلا بد له – تمشياً مع سياسة الإعلام – بأن يبدأ بحملة سباب وتسفيه للكتاب المقدس متهماً إياه بالتحريف والتبديل خلال تفسيره العلمي للقرآن . أمَّا كل ما يقوله الدكتور زغلول أفندي يُعد بكل المقاييس فضائح علمية ولو أن هذا ليس مجالنا الآن، فله أن يقول في القرآن ما يشاء حتى ولو قال إن الشمس تشرق من الجنوب!! فما له والكتاب المقدس؟ ومن أدراهُ بما عندنا

ومثلما حدث في الإعلام المرئي حدث في الإعلام المقروء، حيث أفسحت الصحف القومية وغير القومية مساحات واسعة لهؤلاء المتطرفين بالتواجد على صفحات الجرائد ليقولوا ما يحلوا لهم. وأظن أن ما يقولونه يقع تحت طائلة القانون، ولو قاله قسيس لكان مكانه التعذيب بمباحث أمن الدولة بلاظوغلي.

هذا عن الإعلام الرسمي أما الإعلام غير الرسمي فيتبع نفس السياسة، وأوضح ظاهرة على ذلك ظاهرة الشيخ كشك ومحمد حسان ومحمد جبريل، ومعظم خُطب هؤلاء المشايخ كفيلاً ليس بإثارة الفِتَن فقط بل وتحويل البلد إلى كومة من الرماد . ولو تطوع كاهن أو قسيس للرد لاتهمته الدولة بأنه مثير للفتن والقلاقل ومتخابر مع دولة أجنبية.

ونحن بعد كل هذا نتساءل هل للحكومة المصرية يد في خروج هذه

الجرائد التي تمثل انتهاكاً للأسرة المسيحية والأخلاق العامة ؟! كيف تفسر لنا الحكومة المصرية ظهور هذا الخبر في الجرائد في ظل رقابتها على الصحف ؟! وبماذا تفسر أيضاً نشر نفس الخبر يوم الاثنين في جريدة آخر خبر التابعة لنفس الجريدة (النبأ) بعد مصادرة عددها بـ ٢٤ ساعة ؟! كيف يحدث هذا في دولة معلنة باستمرار قانون الطوارئ ؟! وأين الأمن المصري الذي تصدى لمظاهرة الأقباط من تنفيذ أحكام القضاء بمنع مثل هذا القذف العلني على صفحات الجرائد؟! وأين هيبة القضاء المصري أمام مصادرة عدد الجريدة فتنشره مرة أخرى في جريدة تابعة له بأقل من ٢٤ ساعة؟! أين نزاهة وهيبة القضاء وأجهزة الأمن أمام هذا كله وبعد هذا كله ؟! ولنا سؤال أخير هل أن ثمن هذا العدد من هذه الجريدة قد وصل ثمنه ٢٠ جنيهاً؟ فهل لم يجد الإعلام المصري وسيلة نظيفة للكسب فلجأ إلى هتك أعراض الأُسر المسيحية وتدمير سلامهم الأُسري كوسيلة للربح القبيح والقذر؟!

إن هناك عده أسئلة وجب علي حكومتنا الرد عليها: إذا كان قد تم القبض علي هذا الراهب المخلوع وإحراز شرائط الفيديو قبل ظهور هذه القصة في النبأ بعدة أيام، من أين إذاً أتت الجريدة بمثل هذا الشريط؟ هل قام أحد الضباط بتهريب الشريط والقصة للجريدة؟ وان لم يكن للحكومة باعاً في تهريب الشريط للجريدة ، فلماذا أذن سمح للجريدة بالنشر؟! هل كان الغرض هو إذلال الأقباط والكنيسة حتى ينسوا الاضطهادات الواقعة عليهم ويلهوا في الدفاع عن معتقداتهم وكنيستهم؟؟ وإن لم تكن الحكومة ضالعة في

هذا العمل، لماذا إذن رفض السيد فتحي سرور طلب النواب الأقباط بمناقشة هذه القضية؟؟ هل هناك ما تخشاه الحكومة؟؟؟؟؟

فنحن نحمِّل الحكومة المصرية ظهور هذا الخبر في جريدتين في ٢٤ ساعة. إن هيئة أقباط الولايات المتحدة تطالب بمحاكمة ممدوح مهران رئيس تحرير جريدتي النبأ وآخر خبر بتهمة ازدراء الأديان والقذف العلني وإثارة الفتن والقلاقل وزعزعة الوحدة الوطنية. إن أقباط المهجر يقفون قلبا وقالباً ويتضامنون مع أقباط مصر في المظاهرات احتجاجاً على ما تمارسه السلطة والحكومة المصرية ضدهم من انتهاك لحرماتهم وحرمات مقدساتهم ولن يهدأ لهم بال أو يغمض لهم جفن حتى يأخذ أقباط مصر كافة حقوقهم الدستورية كاملة وغير منقوصة بما يتمشى مع قواعد الدستور ومبادئ حقوق الإنسان.

مهند س/ ما يكل منير

رئيس هيئة أقباط الولايات المتحدة

واشنطن في ١٩ / ٦ / ٢٠٠١

ملحق ٢ :

الإعلام الحكومي المصري :

إعلام عنصري يحض على الفتنة الطائفية وكراهية الآخر

انتقد قداسة البابا شنودة الثالث بعض الجرائد المصرية وخص بالذكر "**جريدة الأخبار**" و"**مجلة الأهرام العربي**" واللتين تمتلئان بسب الإيمان المسيحي بطريقة يجرمها القانون المصري.

وكنا نتوقع أن يراجع هؤلاء أنفسهم بدلاً من أن يعملوا على بث الفتنة وتبنيّ خطاب إعلامي معادى للآخر كما تفعل جريدة الأخبار التي تكرس الصفحة الأخيرة من عدد الجمعة من كل أسبوع لمن يسموه (يسمونه) مفكر إسلامي يبدو أنه قد أفلس فعلا، حتى انه ليس لديه ما يقدمه سوى استعراض قاموسه الغنى بالوقاحة وسلاطة اللسان متواريا خلف سياسة الإعلام الأحادي الذي لا يمنح المسيحيين حق الرد على ترهات وتخاريف من يدعون أنهم مفكرين . وهم سبب بلاء بلادنا وتخلفها عن الركب العالمي.

ومحمد عمارة ليس وحده بين من نضب فكرهم وأعلنوا عن إفلاسهم إذ أنهم لا يستطيعون الذود عن دينهم ومعتقداتهم سوى بالهجوم على الأديان الأخرى، ويتم ذلك فى معرض تسويقهم لما يسمونه: "**سماحة**"

ممـا يطـرح أفكـارهم ومـا يحـاولون تسـويقه إلى الحضـيض وينفـى عـنهم موضوعيتهم ويجعلهم مجموعة متشنجين ينظر إليهم العقلاء فى سخرية. إذ أن انسب مكان لهؤلاء هو مزبلة التاريخ مع كل من امتلأ قلبه بالحقد والكراهية تجاه الآخرين.

إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن بقوة هو: ما العمل الذي يجب على أقباط مصر والعالم اتخاذه تجاه تمادى تلك الجرائد الحكومية فى هجومها الرخيص على المسيحية؟

وهل سيستمر الأقباط فى دعم مثل تلك الجرائد من أموالهم؟ هل سيستمر الأقباط في الإعلان فى تلك الجرائد ودفع ثمن قراءة شتيمتهم ؟

إنها دعوة لكل قبطي ولكل مصري شريف أن يمتنع عن دعم تلك الجرائد سواء بالإعلان فيها أو بشرائها واستخدام البدائل الكثيرة المتاحة والتي تحترم مشاعرهم وتعمل على الحفاظ على وحدة مصر وليس بث الفتنة ودعم حملة الكراهية الموجهة ضدهم من اناس متعصبين وعنصريين تشهد عليهم مقالاتهم وكتاباتهم.

إنك بدعمك لتلك الجرائد إنما تساعد على تنطع هؤلاء وعلى الترويج لأفكارهم العنصرية واقل شئ يمكنك القيام به هو الامتناع عن شراء تلك الجرائد والإعلان فيها.

ويرجى من كل الكنائس القبطية بمصر والخارج الإعلان عن

احتجاجهم على تلك السياسة الإعلامية التي تتبعها الصحف المصرية المدعومة من الحكومة المصرية. كما يرجى من قيادات الشعب القبطي بكل مكان عدم التخاذل فى التصدي لحملات الكراهية الموجهة ضدهم من الإعلام الرسمي المصري واتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة لردع هؤلاء وتحميلهم مسئولية نتيجة ما يروجون له.

١٥ - ١٢ - ٢٠٠٢

لجنة الشباب بمنظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية

موقع www.copts.net

ملحق ٣ :

ردا على مقال 'شعب الله المختار'

مقالة المدعو محمد عمارة فى جريدة "**الأخبار**" بتاريخ اليوم لا يمكن وصفها سوى أنها منتهى الوقاحة صادرة عن نفس مريضة تنشر لها جريدة أخذت على عاتقها الاساءة للمسيحية وللكتاب المقدس مؤخرًا. تقوم قائمتهم حين يقول عنهم شخص ما شيئا وصحفهم وإذاعاتهم وتليفزيوناتهم مليئة بالشتائم والافتراءات الموجهة إلى الديانات الأخرى. فقبل أن يلوموا غيرهم عليهم بالنظر إلى أنفسهم أولاً.

الحقيقة أنها أول مرة يزعم إنسان بأنه يعرف تاريخ تحريف التوراة، ولا أظنه بذلك إلا مورطًا نفسه أكثر مما أن يكون مدعيا للعلم، وفضلا عن أن هذا الكلام لا يجد توثيقًا تاريخيًا، ولا اعترافًا دينيًا، فإننا نكتفي هنا كون الكاتب مسلمًا أن نناقشه فيما أورده ويخالف به صحيح القرآن والأحاديث . فإنه إذا (إذ) ادعى ما ادعاه وزعم ما زعمه فإنه يكون مكذبا لقرآنه، فهل يناقض الكاتب ما اتفق عليه القرآن والأحاديث لكي يكتب مقالا بهذا الشكل؟؟ وحيث إنه (إن) الكاتب مسلم الديانة، فسوف نكتفي في الرد بإيجاز أن ما قاله يخالف ما يقوله الإسلام.

فمـن يقـرأ سـورة التوبـة الآيـة رقـم ٣٠، ويرجـع إلى تفسـيرات أئمـة المسلمين يجد أن ابن كثير والطبري والقرطبي، قد اتفقوا على أن عزير (عزرا) قـد كتـب التـوراة بـإملاء مـن الله وقـد ثبـت في حينـه أنهـا مطابقـة لمـا كـان في التوراة كل المطابقة.

"فأما اليهود فقالوا في العزير إنه ابن الله – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – وذكر السدي وغيره أن الشبهة التي حصلت لهم في ذلك أن العمالقة لما غلبت على بني إسرائيل فقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي العزير يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم حتى سقطت جفون عينيه . فبينما هو ذات يوم إذ مر على جبانة وإذا امرأة تبكي عند قبر وهي تقول وامطعماه واكاسياه فقال لها : ويحك من كان يطعمك قبل هذا ؟ قالت الله قال: فإن الله حي لا يموت قالت: يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل؟ قال: الله، قالت: فلم تبكي عليهم؟ فعرف أنه شيء قد وعظ به. ثم قيل له اذهب إلى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فإنك ستلقى هناك شيخًا فما أطعمك فكله."

"فذهب ففعل ما أمر به فإذا الشيخ فقال له: افتح فمك ففتح فمه فألقى فيه شيئا كهيئة الجرة العظيمة ثلاث مرات فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال: يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على إصبع من أصابعه قلما وكتب التوراة

بإصبعه كلها فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلماء أخبروا بشأن عزير فاستخرجوا النسخ التي كانوا أودعوها في الجبال وقابلوه بها فوجدوا ما جاء به صحيحًا".

فكيف إذا يقول كاتب المقال إن عزير (عزرا) هو الذي قام بتحريف القرآن (التوراة)؟ معارضًا بذلك ما يقوله القرآن وما يذكره المفسرين المسلمين الأوائل المعتبرين أئمة ويؤخذ عنهم لأنهم أقربون لعصر الصحابة ونبي الإسلام؟؟

"**فهذه الإشارات القرآنية 'الخمسة' لتحريف الأحبار والحاخامات والرؤساء اليهود بقيادة 'عزير' "عزرا" منتصف القرن الخامس ق . م ' لأسفار التوراة.. قد فصلها تفصيلاً علماء اليهود الذين نقدوا العهد القديم، وتحدثوا عن كل سفر من الأسفار، وكل نص من النصوص، وزمان ومكان وملابسات التحريف وإعادة الصياغة التي أصابت هذه النصوص** ".

(انتهى الاقتباس من مقال محمد عمارة)

وكاتب المقال إذا كان ينادي بتحريف التوراة، فكيف يفسر لنا إذا شهادة نبي الإسلام للتوراة وتقديره لها في حديث "**الوسادة**" الشهير بقوله: "**آمن بك وبمن أنزلك؟**"، قال هذا لتوراة كانت موجودة في عهده وبين يديه، فهل هي سليمة أم محرفة؟؟

"حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني حدثنا ابن وهب حدثني هشام بن سعد أن زيد بن أسلم حدثه عن ابن عمر قال :

"أتى نفر من يهود فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القف فأتاهم في بيت المدراس فقالوا يا أبا القاسم إن رجلاً منا زنى بامرأة فاحكم بينهم فوضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ثم قال: (إليّ) بالتوراة فأتي بها فنزع الوسادة من تحته فوضع التوراة عليها ثم قال آمنت بك وبمن أنزلك. ثم قال ائتوني بأعلمكم فأتي بفتى شاب ثم ذكر قصة الرجم نحو حديث مالك عن نافع". (سنن أبي داود ٣٨٥٩)

أما وقد أردنا توضيح بعض النقاط في مقاله فأولاً أحب أن أوضح أننا لا ندافع عن اليهود، فنحن نتفق في أنهم أساءوا تفسير اختيار الله لهم كشعب مكلف بتوصيل رسالة الله إلى الناس، فاخذوا الرسالة ولم يقوموا بالدور المنوط بهم في التبليغ إلى باقي الشعوب، وهذا ما كان السيد يسوع المسيح يكلمهم به طوال فترة تعليمه على الأرض.

"ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة . ما دخلتم انتم والداخلون منعتموهم". (لوقا ١١ : ٥٢)

"لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين

يدخلون". (متى ٢٣ : ١٣) .

ولكن نعيب على الكاتب اتهاماته بالتحريف للكتاب الذي وعد الله بحفظه، فقام كاتب المقال باقتباس مخل ومجتزئ أفسد به المعنى المكتوب في التوراة، وأظهر باجتزائه المخل ما يريد أن يوصله وليس ما هو مكتوب بالفعل، فاختيار الله للشعب لم يكن امتيازًا بل تكليفًا، وقد كان اختيارًا مشروطًا لسماع وصايا الله وكلمته والعمل بها، لقد كان الاختيار ليس لكون اليهود متميزين بشيء، ولكن لان الله كان أمينا لوعده الذي قطعه لخليله إبراهيم: "**٧ وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا. لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك. ٨ وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبديًا. وأكون إلههم. ٩ وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي. أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم.**" (تكوين ١٧ : ٧ – ٩)

"**إنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . ٧ ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب . ٨ بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر. ٩ فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله**

الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل ١٠ والمجازي الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم . لا يمهل من يبغضه . بوجهه يجازيه. ١١ فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها ١٢ ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب إلهك العهد والإحسان اللذين اقسم لآبائك ١٣ ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة أرضك قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك على الأرض التي أقسم لآبائك أنه يعطيك إياها." (التثنية ٧ : ٦ — ١٣)

أما عدم استطاعتك فهم لماذا يعطي الله أمرا لشعبه بتحريم الشعوب السبعة المذكورين في "**سفر التثنية**": "**متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك**". (التثنية ٧ : ١)

فلعل الأمر يصبح اكثر سهولة لمن يريد الدراسة ومعرفة الحقيقة، فيفتح الكتاب المقدس ليقرأ ماذا فعلت هذه الشعوب السبعة حينما علمت يقين العلم أن الشعب الخارج من أرض مصر هو شعب مؤيد بقوة الله ومعجزاته العظيمة، ومع ذلك فقد رفضوا مساعدتهم بل بدأوا بمحاربتهم والتضييق عليهم، وفي ذلك فان الله اعتبر رفضهم لشعبه رفضا مباشرا له كما

قال الله لنبيه صموئيل أيضاً: "**فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك . لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم**". (صموئيل الأول ٨ : ٧)، فان من يرفض رسل الله الذين اصطفاهم وارسلهم ليبلغوا كلمته ورسالته فبهذا الرفض هو لا يرفض الرسول بل يرفض الله نفسه، ولذلك استحقوا حكم الدينونة، فكما أن الله رحيم فهو قدوس وكما هو غفور فهو عادل أيضًا، ولا تتناقض صفات الله أبدًا، ولذلك يستغرب البعض حين لا يكون مجالًا للاستغراب أن دينونة الله حق وهي عادلة ولا ريب آتية وان طال الزمان . فلماذا أعطي الله شعب إسرائيل هذا السلطان لتحقيق حكمه العادل في الشعوب السبعة التي رفضته، فلعلنا نجد العذر لمن لم يدرس الكتاب المقدس ليعرف أن الله قد أعطي سلطان تحقيق العدالة على الأرض إلى الإنسان نفسه وذلك بعد قضائه على الأرض التي لوثتها الخطية بالطوفان: "**١ وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الارض .. .. .٥ وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه. ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان. من يد الإنسان أخيه. ٦ سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. لان الله على صورته عمل الإنسان**". (تكوين ٩ : ١ و ٥ و٦)

وهنا نتوقف حتى لا نطيل ونوجه نصيحة إلى الكاتب، وإلى من يريد أن يعرف الحقيقة المجردة، إن الشعوب السبعة مذكورة أسماءها (أسماؤها) وليست مجهولة، فيستطيع أن يفتح الكتاب المقدس، ويقرأ ماذا فعلت هذه

الشعوب لتستحق حكم الله بالدينونة؟؟

ومرة أخرى فنحن نقول ما قاله السيد المسيح، إن اليهود أخطأوا في تفسير اختيارهم كشعب مكلف بتوصيل رسالة الله، ولكن لم يقل أي من الدارسين العارفين بالكتب المقدسة إن اليهود قاموا بتحريف كتابهم.

لقد دس الكاتب السم في العسل، ووضع ما يريد أن يقوله من تحريف الكتاب المقدس ولعله بذلك يسيء إلى القرآن قبل أن يسيء إلى نفسه، فإما أن يصدق القارئ كاتب المقال أو يصدق القرآن الذي نزه الذكر عن استطاعة البشر تحريفه، فلعل الكاتب يريد أن يقول إن الله غير قادر على حفظ كلمته ؟ وهل كلمة الله تتجزأ فيحرف بعضها ولا يحرف البعض الآخر ؟؟

فإذا قال القرآن: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**". (الحجر: ٩) وفي آيات أخرى يقر القرآن أن التوراة والزبور والإنجيل ذكرا (ذكر): "**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**". (الأنبياء : ١٠٥)

"**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**". (النحل: ٤٣)، "**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**". (الأنبياء: ٧)

فكيف يقول الكاتب بعكس ما يقوله القرآن؟؟ أما إذا أراد الكاتب

أن يستشهد بآحاد الكتاب الذين كتبوا على ما يعدو (ما لا يعدو) أن يكون رأيا خاصا بهم، ليدلل على تحريف التوراة، بدون سند ولا وثيقة ويترك اتفاق جمهور المؤمنين بثبات كلمة الله الصادقة عن التحريف والتزوير فهذا موضوع يطول الكلام فيه.

موقع www.copts.net/

١٨ /١٠ /٢٠٠٢

ممدوح الشيخ.. ..سيرة ذاتية

الاسم : ممدوح محمود محمد الشيخ علي

الشهرة : ممدوح الشيخ

تاريخ الميلاد : ١٤ / ٨ / ١٩٦٧

الجنسية : مصري

** عضو اتحاد كتّاب مصر.

** كاتب مقال رأي بالدوريات الآتية:

جريدة المستقبل (اللبنانية)، جريدة عمان (العمانية)، جريدة الدستور (المصرية)، مجلة الصوت الآخر (العراق)، جريدة فلسطين (فلسطين المحتلة)، جريدة الوطن (مصر).

أولاً: ترجمات في معاجم وموسوعات

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين". (مؤسسة البابطين – الكويت).

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم أدباء مصر" (الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر).

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "الموسوعة الكبرى للشعراء العرب المعاصرين: ١٩٥٦ – ٢٠٠٦" – إعداد وتقديم: فاطمة بوهراكة – المغرب – ٢٠٠٩ – برعاية الشيخة أسماء بنت صقر القاسمي.

** ترجمة في الطبعة الأولى من: "معجم الأدباء: من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢" –كامل سليمان الجبوري – دار الكتب العلمية – بيروت –

الطبعة الأولى – ٢٠٠٢ – ١٤٢٤ هجرية.

دراسات في الظاهرة الدينية

** المسلمون ومؤامرات الإبادة – مكتبة مدبولي الصغير – مصر – ١٩٩٤.

** الإسلاميون والعلمانيون من الحوار إلى الحرب

الطبعة الأولى – دار البيارق – الأردن – ١٩٩٩.

الطبعة الثانية – مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع – الأردن.

** البابا شنودة والقدس: الحقيقي والمعلن خلود للنشر – مصر – ٢٠٠٠.

** الشعراوي والكنيسة: ماذا قال الأنبا للشيخ؟

(طبعة إليكترونية – e-kutub.com – ٢٠٠٢).

(طبعة إليكترونية – e-kotob.com – ٢٠١١ – لندن).

** الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة في آتون ١١ سبتمبر: مفارقات النشأة ومجازفات التحول – مكتبة مدبولي – مصر – ٢٠٠٥.

** الإسلام في مرمى نيران العلمانية الفرنسية: ما وراء الحرب الأوروبية على الحجاب والنقاب – مكتبة بيروت – مصر/ سلطنة عمان – ٢٠١٠.

** طارق البشري: القاضي.. المؤرخ.. المفكر.. وداعية الإصلاح – سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠١١.

** عبد الوهاب المسيري: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية – سلسلة

أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي – رقم ٧ – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

** **مراجعات الإسلاميين (الجزء الأول) – تأليف بالاشتراك – مرز المسبار للدراسات والبحوث – الإمارات – سلسلة كتاب المسبار الشهري – العدد السادس والثلاثون – ديسمبر ٢٠٠٩.**

** **السلفيون من الظل إلى قلب المشهد – دار أخبار اليوم – مصر – ٢٠١٢.**

مؤلفات إبداعية منشورة

** **نقوش على قبور الشهداء (ديوان شعر).**

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر. الطبعة الأولى ١٩٩٦.

** **عاصمة للبيع (مسرحية).**

دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة – دولة الإمارات – ٢٠٠٠.

** **الحلم المسروق (ديوان شعر بالعامية).**

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – ٢٠٠٣.

** **الندى والموت (ديوان شعر).**

مركز يافا للدراسات والأبحاث – مصر – ٢٠٠٣.

** **القاهرة.. بيروت.. باريس (رواية)**

الدار العربية للعلوم – بيروت – ٢٠٠٦.

** **أهي القدس؟** - ديوان شعر – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – ٢٠٠٩.

مؤلفات أخرى منشورة

** أشهر الأحلام في التاريخ مكتبـة ابـن سينا – مصر – ١٩٩٣.

** التنبؤات والأحلام من الخرافة إلى العلم دار التضامن – لبنان – ١٩٩٦.

** ثقافة قبول الآخر – مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – ٢٠٠٧.

** مدخل إلى عالم الظواهر الخارقة – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر – ٢٠٠٧.

** التجسس التكنولوجي: سرقة الأسرار الاقتصادية والتقنية (دراسة في المجتمع ما بعد الصناعي) – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر – ٢٠٠٧.

** ثقافة السلام – دار ومكتبة الغد – مصر – ٢٠٠٩.

تأليف بالاشتراك

** مقاربات نقدية في شعر رمضان أبو غالية – (بالاشتراك مع الأساتذة: صبري عبد الرحمن، أحمد مرسال، سامح القدوسي) من إصدارات نادي الأدب ببيت ثقافة قويسنا – مصر – ٢٠٠٤.

** حرية التعبير بين القانون العادل والقاضي الظالم – منشور في: بحوث مؤتمر "الأدب وحدود حرية التعبير" – فرع ثقافة المنوفية – إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي – الهيئة العامة لقصور الثقافة – وزارة الثقافة – مصر – ٢٠٠٦.

** إيران – مصر: مقاربات مستقبلية – (تأليف بالاشتراك) – تحرير:

توفيق شومان – مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – بيروت – سلسلة الدراسات الإيرانية/ العربية – رقم ١ – الطبعة الأولى – ٢٠٠٩.

أعمال حققها

** **ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي (الشوقيات) – تحقيق – مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – ٢٠٠٧.**

** **ديوان الشاعر حافظ إبراهيم – (تحقيق) – مكتبة الإيمان – مصر – مكتبة جزيرة الورد – مصر – ٢٠٠٩.**

مؤلفات منشورة ورقياً بالإنجليزية بالتعاون مع شركة createspace

بالولايات المتحدة الأمريكية ومتاحة على Amazon.com ومتاحة على Kindle:

* Democracy Of Blood Weddings!

* Muslims and the West: Every choice is a risk!

* What has Islam given to humankind?

أعمال أعدها للنشر أو حررها

اكتشف وأعاد نشر رواية: "اعترافات حافظ نجيب: مغامرات جريئة مدهشة وقعت في نصف قرن" للمغامر المصري حافظ نجيب، وهي الرواية التي اقتبس عنها المسلسل التلفزيوني المصري الشهير "فارس بلا جواد". وقد قدم لها وألحق بها دراسة عن حياة مؤلفها.

** **اعترافات حافظ نجيب: مغامرات جريئة مدهشة وقعت في نصف قرن (إعداد للنشر).**

الطبعة الأولى – ١٩٩٦ – دار الحسام – لبنان – مصر.

الطبعة الثانية – دار الانتشار العربي – بيروت – ٢٠٠٣.

** حرر (بالاشتراك) موسوعة "**اليهود واليهودية والصهيونية**" – ٨ مجلدات – لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي المرموق الدكتور عبد الوهاب المسيري – دار الشروق – مصر – ١٩٩٨.

** حرر (بالاشتراك) موسوعة "**اليهود واليهودية والصهيونية**" – لمؤلفها المفكر العربي الإسلامي المرموق الدكتور عبد الوهاب المسيري – نسخة ميسرة ومختصرة (مجلدان) – دار الشروق بمصر بالاشتراك مع مركز زايد للتنسيق والمتابعة بدولة الإمارات – ٢٠٠٤.

** **القمة الأمريكية السعودية الأولى: القمة السرية بين الملك عبد العزيز ابن سعود والرئيس روزفلت (البحيرات المرة – ١٩٤٥)** – (تقديم وتحرير ودراسة) – بقلم: الكولونيل: وليم إيدي (أول وزير أمريكي مفوض بالسعودية) – ترجمة: حسن الجزار – مكتبة بيروت – سلطنة عمان – شركة دلتا – مصر – ٢٠٠٨.

** **دع القلق وابدأ الحياة** – تأليف: ديل كارنيجي – إعداد وتقديم ودراسة – دار الحرم للتراث – مصر – ٢٠٠٩.

** **كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس** – تأليف: ديل كارنيجي – إعداد وتقديم ودراسة – دار الحرم للتراث – مصر – ٢٠٠٩.

** **تربية المرأة والحجاب** (ردا على قاسم أمين) – تأليف: محمد طلعت حرب (باشا) – إعداد وتقديم ودراسة – دار الغد للنشر – مصر – ٢٠٠٩.

أفلام تسجيلية:

* **دولة المنظمة السرية – الفكرة والإعداد والمادة العلمية – إنتاج قناة الجزيرة – قطر – ٢٠٠٩.**

** "**ممدوح الشيخ وعماد أو صالح شعاعان من شمس شعر تشرق**"، منشور في: "**كتابة: رؤى وذات**" – صافي ناز كاظم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – ٢٠٠٣.

** "**مقاربات نقدية في شعر ممدوح الشيخ**" – تأليف الأساتذة: رمضان أبو غالية – صبري عبد الرحمن – أحمد مرسال – سامح القدوسي – إصدارات نادي الأدب ببيت ثقافة قويسنا – مصر - ٢٠٠٤.

** "**المسرح الإقليمي بين حضور المضمون وغياب الشكل**" – الدكتور أيمن الخشاب – دراسة منشورة في: "**الأدب والأيديولوجيا**" – أبحاث المؤتمر الأدبي السابع لإقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي – إصدارات إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي – الهيئة العامة لقصور الثقافة – وزارة الثقافة – مصر – ٢٠٠٦.

** رسالة ماجستير عن مسرحيته عاصمة للبيع في جامعة جنت البلجيكية للمستشرقة البلجيكية ماريكي فان كرايسبليك – ٢٠٠٦. (قيد الترجمة)

جوائز

حاصل على جوائز عديدة عن إبداعه في الشعر والمسرح داخل مصر وخارجها منها:

** **جائزة مؤسسة "اقرأ الخيرية" – مصر – المسابقة الثقافية للشباب لعام ١٩٩١ – المركز الثالث في مجال الشعر.**

** **جائزة مؤسسة "اقرأ الخيرية" – مصر – المسابقة الثقافية للشباب لعام ١٩٩٢ – المركز الثاني في مجال المسرح عن نص ما زال مخطوطا.**

** **جائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني) من "المجلس الأعلى**

للثقافة" – مصر – ١٩٩٩ – عن قصيدة "نقوش على قبر شهيدة".

**** جائزة "الإبداع العربي" من: "دائرة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة" بدولة الإمارات العربية المتحدة في مجال المسرح (المركز الثاني) عام ٢٠٠٠ – عن مسرحية "عاصمة للبيع".**

**** جائزة "أحمد فتحي عامر" في مجال الشعر (المركز الثاني) من "الهيئة العامة لقصور الثقافة" – مصر – الدورة الأولى – ٢٠٠٣.**

**** جائزة "أحمد فتحي عامر" في مجال الرواية (المركز الثالث) من "الهيئة العامة لقصور الثقافة" – مصر – الدورة الثانية – ٢٠٠٤ – عن رواية "القاهرة – بيروت – باريس".**

**** جائزة أفضل قصيدة (المركز الثاني) من "نادي جازان الأدبي" بالمملكة العربية السعودية في المسابقة الثقافية لعام ١٤٢٣ هجرية – عن قصيدة "بقصائدي ويقيني".**

مساهمات أخرى

**** مقرر أمانة الدعوة والتثقيف بحزب العمل (١٩٩٣ – ١٩٩٦).**

**** أحد مؤسسي حزب "الوسط المصري" (١٩٩٨).**

**** باحث في "المركز الدولي للدراسات" (١٩٩٨ – ٢٠٠١).**

**** مشرف على تحرير الصفحة الدينية بجريدة الدستور – مصر (٢٠٠٥ – ٢٠٠٨).**

**** شارك في المرحلة الأولى من تصفيات الدورة الثانية من تصفيات "أمير الشعراء" بقناة أبي ظبي (٢٠٠٨).**

**** شارك في تأسيس "مركز المستقبل للدراسات والأبحاث" – مصر**

(المدير التنفيذي – سابقا).

** **عضو "المنظمة المصرية لحقوق الإنسان".**

** **عضو "رابطة الأدب الإسلامي".**

** **رئيس نادي الأدب ببيت ثقافة قويسنا (٢٠٠٥ – ٢٠٠٧)**

** **عضو نادي الأدب المركزي بفرع ثقافة المنوفية (٢٠٠٥ – ٢٠٠٧).**

** **عضو مؤتمر "أدباء مصر في الأقاليم".**

** **عضو الأمانة العامة لمؤتمر "أدباء مصر في الأقاليم" (٢٠٠٦) (٢٠٠٧).**

** **عضو أمانة مؤتمر إقليم وسط وغرب الدلتا الثقافي (٢٠٠٧).**

** **منسق "حركة حماية حقوق الناخب" (حماية).**

** **قُدِمت ورقته الفكرية:** "ماذا أعطى الإسلام للبشرية" **في أول مؤتمرات** "اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم" **(لندن – نوفمبر ٢٠٠٢).**

** **شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والثقافية في: مصر، لبنان، ليبيا، الإمارات، والعراق.**

** **يشارك في إعداد برنامج تلفزيوني تاريخي باسم "الفهرس" يبث على قناة دريم الفضائية المصرية ويقدمه الإعلامي المعروف الأستاذ إبراهيم عيسى. (٢٠٠٧)**

** **أحد مراسلي الموقع الإليكتروني لقناة العربية على الإنترنت (العربية نت)**

** **عرضت فرقة "مسرح دبي الأهلي" الإماراتية مسرحية "مملكة للبيع"**

(إعداد وإخراج عبد الله صالح) المقتبسة عن مسرحيته "عاصمة للبيع" – دبي – يوليو ٢٠٠٩.

** مدير مكتب قناة الاتجاه الإخبارية (٢٠١١ – ٢٠١٣).

E-Mail: mmshikh@hotmail.com